الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف – بالمسيلة
كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

رقم: .....

مظاهر الترف في الأندلس خلال عصر الموحدين (ق6-7هـ/12-13م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ تخصص:

تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبتين:

- حدة طيباوي
- الزهرة نفناف

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
اسم ولقب الأستاذ	المؤسسة الجامعية	الصفة
د. خديجة ثلجوم	جامعة محمد بوضياف–المسيلة	رئيسا
د. حفيضة لعياضي	جامعة محمد بوضياف–المسيلة	مشرفا ومقررا
أ. مليزي	جامعة محمد بوضياف–المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية (1441–1442هـ/2019–2020م)

الإهداء

نهدي تخرجنا إلى تجرع الكأس فارغًا ليسقينا قطرةً حبٍ إلى من حصد الأشواك عن دربنا ليمهد لنا طريقنا لوالدينا وبالأحرى إلى روح أبي الزكية الطاهرة راجيةً من المولى أن يجعل مثواه الجنة ونسأل الله أن يجعله نبراسًا لكل طالب علم.

شكر وعرفان

الحمد لله عزّ وجل على توفيقنا في اتمام هذا العمل؛

نتوجه بالشكر الجزيل والفضل الجميل ووافر الامتنان والعرفان إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعدي ونخص بالذكر الأستاذة المشرفة "**لعياضي حفيظة**" التي كانت لنا موجهةً ومرشدةً طيلة انجاز البحث وإلى لجنة المناقشة على النصائح المقدمة.

قائمة المختصرات:

الاختـــصار	الاســـم الكامل
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعريب
تق	تقديم
ج	الجزء
[د، ت]	دون تاريخ
[د، س]	دون سنة
[د، م]	دون مكان
ص	صفحة
ط	الطبعة
ع د	العدد
مج	المجلد

مقـــدمـــة

مقدمة:

تعتبر ظاهرة الترف من الظواهر التي مست المجتمعات الإنسانية بكل شرائحها وهو حقيقة معاشة في كل اجتماع بشري، هذا الأخير تتغير عاداته وتقاليده وأعرافه بقدر ما بلغ من العلم والتقدم والترفه وهو الأمر الذي يؤدي بالمجتمعات إلى الوقوع في لذائذ الدنيا والانغماس في شهواتها دون أدنى كبحٍ لجماح النفس وتلبيةً لكل نداءاتها. فالترف ظاهرة ذات حدين فلا يمكن انتقاد الترف، فالإنسان بطبعه يسعى لحياة منعمة وأفضل غير أن الاستغراق في حياة النعيم يؤدي إلى تمرد العزائم وزوال السلطان وهذا ما أكدّه قوله تعالى: **﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾**[1] .

ولعل هذا الأمر هو الذي أدَّى بالمجتمع الأندلسي في العصر الموحدي الوقوع فيه، فحياة الترف فيه كانت مصورة في جميع جوانب الحياة وقد حاولنا جاهدين من خلال هذا البحث عرض صورة واضحة لمظاهر الترف في المجتمع الأندلسي خلال عصر الموحدين **(ق6هـ-7هـ/12-13م)** ولاشك ان كل بحث ودراسة لهاذ أهداف تدفع إليها وأن الدافع في هذه الدراسة هو التعرف على ظاهرة الترف في العصر الموحدي في الأندلس من خلال التوسع في معالجة الاطلاع على جوانب الترف والرفاهية في المجتمع الأندلسي في العصر الموحدي والحرص على إظهار مخاطر الافراط في حياة الترف في المجتمع الأندلسي، أما عن الأسباب الذاتية هو الرغبة في خوض غمار مثل هذه المواضيع نتيجة اعجبانا بها.

وبناءً على ما سبق لا بد من طرح إشكالية تدفع الباحث إلى إيجاد تساؤلات ولعل السؤال الأبرز يكمن فيما يلي: **فيما تتجلى جوانب الترف في المجتمع الأندلسي خلال**

---

[1] سورة الاسراء، الآية 16.

عصر الموحدين؟ لتتمخض عنه تساؤلات أخرى هي: كيف أثرت على الانحرافات السلوكية في المجتمع الأندلسي؟ ما هو مفهوم الترف في اللغة والاصطلاح؟ كيف تطورت ظاهرة الترف في المجتمع الأندلسي وما هي أهم عوامل شيوعه وللإجابة على هاته التساؤلات والوصول إلى دراسة منهجية اتبعنا **المنهج التاريخي** الذي يقوم على سرد الأحداث التاريخية واستردادها من خلال جمع المادة العلمية وتحليلها بغية التوصل إلى الحقائق التاريخية **والمنهج الوصفي** فاستخدمناه في وصف المعطيات التاريخية من خلال وصف أهم مظاهر الترف خلال عصر الموحدين، وحسب المادة العلمية التي تمكنا من جمعها تم تقسيم البحث إلى ثلاثة فصول ومقدمة وخاتمة حيث شمل **الفصل التمهيدي** نبذةً عن **ظاهرة الترف والدولة الموحدية** استعرضنا فيه ماهية الترف وتطورها بالإضافة إلى نبذةٍ حول الدولة الموحدية وأهم أنظمتها، أما **الفصل الأول** الموسوم **بمظاهر الترف المباح في الأندلس خلال عصر الموحدي**ن الذي تناولنا فيه الترف في العادات والمنشآت العمرانية والاحتفالات والألعاب. كما تعرضنا بالدراسة في **الفصل الثاني لمظاهر الترف الغير المباح في الأندلس خلال عصر الموحدين** عالجنا فيه شيوع الخمر وانتشار الزنا والولع بالموسيقى والغناء وجعلنا الخاتمة لأهم النتائج المتوصل إليها واتبعناها بملاحق الرسالة.

أما بالنسبة لأهم المصادر والمراجع التي اعتمدناها:

- القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف الذي ساعدنا في إعطاء دالة على الترف في القرآن والسنة.

- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطات الأكبر لعبد الرحمن ابن خلدون والذي استفدنا من مقدمته والتي تناول فيها ظاهرة الترف وماهيتها وهو كتاب عبارة عن موسوعة شملت التاريخ.

– نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقري وقد استفدنا من جزئيه الثالث والرابع والذي تناول فيهما مظاهر الترف الغير مباح في عصر الموحدين في الأندلس.

– سير أعلام النبلاء للذهبي الذي أفادنا بالتعريف بالعديد من الشخصيات التي عاصرت دولة الموحدين.

– الاستقصاء لأخبار دول المغرب والأقصى لأبو العباس أحمد بن خالد السلاوي الناصري والذي أفادنا في الترف في المنشآت العمرانية.

– المغرب في حلي المغرب لابن سعيد والذي استفدنا منه في عصر انتشار الزما ومعاقرته.

– الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لأبو الحسن علي ابن سيام والذي أفادنا في تتبع تطور ظاهرة الترف.

– المعجب في تلخيص أخار المغرب لعبد الواحد المراكشي والذي أفادنا في عنصر الترف المباح في الأندلس خلال عصر الموحدين.

بالإضافة إلى المصادر التي اعتمدناها هناك مراجع كان أهمها

– الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين لعصمت عبد اللطيف الذي أفادنا بالتعريف بالدولة الموحدية،

– النشاط الاقتصادي بالمغرب الإسلامي لصاحبه عز الدين موسى الذي أفادنا في الأوضاع الاقتصادية للدولة الموحدية.

وفيما تعلق **بالصعوبات** التي واجهتنا تمثلت في نقص المادة العلمية في بعض عناصر البحث وتداخلها في أخرى بالإضافة إلى الوضع الراهن التي آلت إليه الجزائر خاصةً والعالم عامةً؛ وهو جائحة كورونا والتي عرقلت مسار بحثنا غير أن ذلك لم يثن من عزيمتنا في مواصلة البحث.

وفي الأخير وبعون الله تعالى وفضله قد اجتزنا هذه الصعوبات وتمكنا من اتمام موضوعنا في صورة تمكن القارئ والباحث من الاستفادة منه والحمد لله ومن الله العون والتوفيق.

الفصل التمهيدي

نبذة عن ظاهرة الترف والدولة الموحدية

أولاً: ماهية الترف وحكمه وتطوره ما قبل عصر الموحدين

1/ تعريف الترف لغةً واصطلاحًا:

أ/ لغةً

ب/ اصطلاحًا

2/ الترف في القرآن الكريم والسنة وأهم مظاهره:

أ/ الترف في القرآن

ب/ الترف في السنة

ج/ أهم مظاهر الترف عمومًا

3/ تطور ظاهرة الترف بل عصر الخدمة

ثانيًا: نبذة عن الدولة الموحدية وأهم أنظمتها

1/ نبذة عن الدولة الموحدية

2/ أنظمتها الاقتصادية والاجتماعية:

أ/ الاقتصادية

ب/ الاجتماعية

1/ ماهية الترف:

أ/ **لغةً:** من الترفة بالضم هي النعمة والتُّرْفُ" التنعم[1] والتريف: حسن الغذاء. وضبٌّ مُتْرفٌ إذا كان متعم البدن مُدَلَلاً[2].

والمترف: المنقلب في لين العيش، والمترف المتروك بصنع ما يشاء وقيل للمتنعم مترف لأنه لا يمنع من تنعمه فهو مطلق فيه زهو المتنعم المتوسع في ملاذ الدنيا وشهواتها[3] كذلك المترف هو الشخص الذي ابطرنه[*] النعمة وسعة العيش[4] وأترفته النعمة بمعنى أطغته وأترف فلان أي أصر على البغي[5].

– وجاء في القاموس المحيط بمعنى «الترفه بالضم: النعمة والطعام الطيب، والشيء الظريف، تنعم، وأترفته النعمة: أطغَتْهُ أو نَعّمَتْهُ كَتَرَفَتَهَ تتريفا. وفلان أصر على البغي، والمترف كَمُكْرَم: المتروك بصنع ما يشاء لا يمنع. والمتنعم لا يمنع من تنعمه والجَبَّارُ. وتَتَرَّفَ: تَنَعَمَ واستَتْرَفَ: تَفَتْرَفَ وطَغَى[6]».

---

(1) فخر الدين الطريحي: **مجمع البحرين**، تحقيق أحمد الحسيني: دار المرتضوب، طهـران، ط3، ح5، 1417هـ، ص30.

(2) أبو الفضل جمال الدين، ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط1، ج9، ص17.

(3) فخر الدين الطريحي، مصدر سابق، ص30.

(*) **ابطرته:** من البطر وهو الطغيان عند النعمة (أنظر: ابن منظور، المصدر السابق، ج4، ص69).

(4) ابن سيدة أبو الحسن علي ابن إسماعيل المرسي: المحكم والمحيط الأعظم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م، ج9، ص476.

(5) أبو القاسم علي جعفر السعدي: تهذيب كتاب الأفعال، بيروت، عالم الكتب، 1403هـ/1983م، ج1، ص46.

(6) محمد الدين محمد بن يعقوب: الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم الوقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 1426هـ/2005م، ص794.

ب/ اصطلاحًا:

- إنّ الملاحظ لما كتبه أهل اللغة عن الترف؛ يلاحظ أن كتاباتهم تدور حول عدد من الأمور؛ ألا وهي النعمة والمنعمة والشهوة؛ والسلطة وما تستعذبه النفس وتستريح إليه من ملاذ الحياة وشهواتها ومنه نستنتج أن الترف هو:

- التنعم والتوسع في العيش والشهوات حتى يصل الأمر بالإنسان إلى البغي والطغيان؛ بل وربما إلى التجبر[1] وقد استخدمت العرب في أمثالها ألفاظ خاصة بأصحاب النعم؛ للدلالة على حياة الترف[2].

- والترف هو مجاوزة حد الاعتدال؛ والإكثار من النعم الجالبة للرفاهية× فالمترفون إذن هم الذين حرصوا على الزيادة من الملذات والملهيات؛ وسعو إلى بلوغ الغاية من مأكل ومشرب ومسكن ومركب[3].

- والترف صفة زائدة عن الغش؛ حيث يفهم من تجاوز المحرف المعتاد في إشباع الحاجة ليصل إلى حد التبذير والإسراف ويظهر بذخًا في شتى أدوات الحياة اليومية مثلما هو مألوف من خلال المترفين؛ وهو أول علامة من الإسراف ومجاوزة الحد الأوسط والانحدار إلى ما يسمى غلوًا وإفراطًا[4].

2/ الترف في القرآن الكريم والسنة النبوية وأهم مظاهره:

أ/ في القرآن الكريم:

لم يذكر القرآن الكريم الترف والمترفين عل سبيل المدح بل ذكر بالنقيضة والذم، فقد أورد القرآن كلمة الترف ومشتقاتها في مواضع عدة كقوله تعالى: **﴿فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ**

---

(1) خالد بن محمد الشهري: قصة الترف "دراسة اجتماعية وقصص واقعية"، ط1، 1433هـ/2012م، ص9-10.

(2) أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري: مجمع أمثال، تح: محمد محي الدين، إيران، 1987، ج1، ص150.

(3) محمد صلاح المنجد: الترف، ط1، مجموعة زاد للنشر، المملكة العربية السعودية، 1430هـ/2009م، ص7-8.

(4) موسى محمد الشريف: الترف وأثره في الدعاة والصالحين، ط2، دار الأندلس الخضراء، جدة، المملكة العربية السعودية، 1425هـ/2004م، ص13-14.

وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ﴾[1] حيث أتت هذه الآية على وصف الكفار في الاستمرار في المعاصي والمنكرات والتنعم في الشهوات الدنيوية[2] ؛ كما ورد معنى الترف بمعنى النعيم والتنعم في قوله تعالى: **﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾**[3] وقوله عز وجل: **﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾**[4] وقوله أيضًا: **﴿لا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ﴾**[5] إذ تحدثت هذه الآية هنا عن الترف في صنوف الفنون في العمران والمساكن والمزخرفات[6]؛ كما قال تعالى: **﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾**[7]. ولعل ان الملاحظ في الآيات السابقة ان الترف في القرآن ارتبط ارتباطًا وثيقًا بالفساد دون إضاعة الصلاة والكفر والتكذيب بلقاء الله؛ وعادةً ما تأتي عادة الترف بالهلاك على أصحابها.

ب/ الترف في السنة النبوية:

لقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من الترف والبذخ في الدنيا والابتعاد عن ملذاتها؛ فقد وردت عدة أحاديث عن النبي يوصي فيها من الترف كقوله صلى الله عليه وسلم

---

(1) سورة هود، الآية 116.

(2) محمد شكري الألوسي البغدادي شهاب الدين: روح المعاني في تفسير القرآن الكرين والسبع المثاني، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ت.ط)، ط1، ج12، ص162.

(3) سورة المؤمنين، الآية 33.

(4) سورة مريم، الآية 59.

(5) سورة الأنبياء، الآية 13.

(6) عبد الرحمن بن نصر السعدي: تيسير الكريم في تفسير كلام المنان، تج: عبد الرحمن ابن معلا اللويحق، القاهرة، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ/2000م، ص52.

(7) سورة الاسراء، الآية 16.

في وصيته لعائشة رضي الله عنها: «يا عائشة إن أردت اللحوق بي فَلْيَكْفكِ من الدنيا كزاد الراكب، وإياك ومجالسة الأغنياء ولا تستخلقي ثوبًا حتى تُرَقِعِيهْ»[1].

– وعن أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الذي يشرب في آنية الذهب والفضة أنما يجرجر في بطنه نار جهنم».

– كذلك عن حذيفة رضي الله عنه قال: «إن النبي صلى الله عليه وسلم نهانا عن الحرير والديباج والشرب في آنية الذهب والفضة وقال هي لهم[*] في الدنيا وهي لكم في الآخرة»[2].

– فلو لاحظنا وتمعنا كيف كانت حياة النبي صلى الله عليه وسلم لوجدناها أبعد ما تكون عن الترف والبذخ ورخاء العيش بل كان يكسوها غطاء من البساطة فقد قال صلى الله عليه وسلم: «عَرَضَ عَلَيَّ ربي ليجعل بي بطحاء مكة ذهبًا قلت لا يارب ولكن أشبع يومًا وأجوع يومًا»[3]؛ فمن قرأ هذه النصوص علم خطورة الدنيا وشهواتها على العبد حيق تشكل غطاء أو غشاوةً على عينيه وتحجب بصيرته لا يبصر بعد ذلك إلى الدنيا وما فيها وينسى الآخرة.

ج/ أهم مظاهره:

– يدل الترف على جميع أنواع النعيم التي يستطيع الإنسان الحصول عليها؛ في إطار ما هو مشروع أو غير مشروع دينيًا؛ فقد عدد ابن خلدون مظاهر عديدة للترف في حياة الإنسان، خصوصًا أهل المدن في مقدمته قائلاً: «التأنق في علاج القوت

---

(1) محمد أبي عبد الله حمدوية الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين، تح: مصطفى عبد القادر عطاء، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ/1990م، ج4، ص347.

(2) خالد بن محمد الشهري، مرجع سابق، ص54.

(*) يقصد للكفار.

(3) رامز إسماعيل طه الحليب: عوامل سقوط الأندلس (92هـ-71م: 7 و8هـ-1492م)، رسالة ماجستير في التاريخ، قسم التاريخ بكلية الآداب الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 1436هـ/2015م، ص97.

واستجادة المطابخ وانتقاء الملابس الفاخرة في أنواعها من الحرير والديباج ومعـالات البيوت والصروح... فيتخذون القصور والمنازل ويختلفون في استجادة ما يتخذونـه لمعاشهم من ملبوس وفراش أو آنية أو ماعون»[1].

– أما حسن البنا فيربط الترف بعدد مـن مظـاهره وهـي الإقبـال علـى المتعـة والشهوات[2]؛ ثم فهناك من يربط بين مفهوم الترف ومفهومي البذخ والتـنعم؛ والتـي تتمثل في شتى صنوف المتع والملذات، في مختلف الجوانب المادية وفي الحياة[3].

– أيضًا هناك من يرى أن الترف يتمثل بنزوع النفس لحب المال وتملك العقار الكثير والفاخر[4] والرياش[*].

– كذلك من جهة أخرى يرى ابن خلدون أن تشبه الإنسان بما هو أرقى منه مكانةً بعد مدعاة للترفيه[5]، وهذا ما نجده فيما يخص دولة الموحدين؛ فقد تسمى ملوكها بالخلفاء من بينهم الخليفة يعقوب[*] الملقب بالمنصور الذي دعي بأمير المؤمنين[6].

---

[1] عبد الرحمن ابن خلدون: المقدمة، بيروت، دار القلم، ط5، 1984م، ص120.

[2] حسن البنا: مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، دار الـدعوة للطبـاع والنشـر، ط1، 1422هـ/2002م، ص97.

[3] أبو الحسن الندوي: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، المنصورة، مكتبة الإيمان، (د.ت.ط)، ص71.

[4] حسن مؤنس: الحضارة دراسة في أصوب وعوامل قيامها وتطورها، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، المجلـس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1978م، ص139.

[*] **الرياش:** هو اللباس الفاخر، وقيل المال والخصب والمعاشي (أنظر: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، تح: محمود خاطر، بيروت، مكتبة لبنان، 1415هـ/1995م، ص111).

[5] عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص541.

[6] لسان الدين محمد عبد الله التلمساني ابن الخطيب: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، صححه البشـير الفورتي، تونس، مطبعة التقدم الإسلامية، ط1، ص121.

[*] **الخليفة يعقوب:** هو يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي ويكنى أبا يوسف، أمه اسـمها سـاحر، ولـد بالقصر الكبير 555هـ. رفع راية الجهاد وأحق الحق والعدل وخبط الشرع وأمر بالمعروف ونهـى عـن المنكـر (أنظر: حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس في عصر المـرابطين والموحـدين، مكتبـة الخانجي، ط1، 1980م، ص47).

– ويمكن القول أن اتخاذ الألقاب يعد من بين أهم الأمور التي تشبه من خلالها الحكام بغيرهم من الملوك والخلفاء، وهذه إن دلت على شيء فهي تدل على اتخاذ هذه الألقاب كنوع من التأنق في الترف؛ من حيث اتخاذ القصور والجواري وإتباع الشكليات المختلفة من فخامة وترف:

– ويرى الرماني أن الترف مرحلة متقدمة على لتبذير والإسراف، وهي جميعها تدل في باب الإنفاق المحرف عن المعاصي والشهوات المذكورة، وقد حرم الخمر من خلال أن المترف يتوسع في ملاذ الدنيا(1) ويحذر النابعي محمد بن واسع من مجالسة الموتى فلما سئل من عم الموتى قال: «كل غني مترف وسلطان جائر»(2).

– أما ابن خلدون فقد توصل إلى خلاصة مفادها أن الترف من أسباب زوال الملك(3).

– إن نظرة العلماء للترف لم تقف عند حد النقد له ولكن يجب الأخذ بعين الاعتبار مخاطره وعواقبه التي قد تجر بالويلات على أصحابه.

3/ تطور ظاهرة الترف قبل عصر الموحدين:

إنّ ارتقاء المستوى المادي والمعيشي في المجتمع الأندلسي، وتنوع خصائص الأندلس الجغرافية بتعدد الأقاليم المناخية وتنوع الغطاء النباتي أسهم في بروز مظاهر الترف فيه فكان بعض الأدباء يرون في جمال الطبيعة في الأندلس مدعاة ودافع للجنوح إلى الانحلال الأخلاقي(4).

فغزارة النعيم وطيب المناخ وخصوبة التربة التي منحها الله للأندلس في مختلف مدنها، كمدينة مرسية ومدينة بلنسية التي تشتهر بكثرة بساتينها ومدينة اشبيلية التي

---

(1) زيد بن محمد الرماني: "مقالة الإسراف والتبذير"، **مجلة البحوث الإسلامية**، الرياض، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، 1421هـ، العدد 60، ص367.

(2) أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني: حلية الأولياء، بيروت، دار الكتاب العربي، 1401هـ، ج2، ص351.

(3) عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص140.

(4) وول ديورانت: قصة الحضارة، الشرق الأدنى، تر: محمد بدران، القاهرة، الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية، 1950م، ج2، م4، ص293.

ورثت مجد قرطبة كذلك مدينة شنترة التي تميزت بطيب تفاحها[1]، ومدينــة طليطلــة فهي مدينة عظيمة كثيرة الزرع وكذلك قرطبة التي تقع على نهر الوادي الكبير وهي محاطة بالبساتين والمياه والعيون من كل جهاتها[2].

فلقد امتلأت خزينة الدولة الأندلسية بالأموال زمن الخليفة الأموي عبد الــرحمن الثالث الناصر(*)، وكان ذلك ناجمًا عن تقدم الزراعة والصناعة والتجارة[3].

ففي مجال الزرعة فإن حكام الأندلس لم يكتفوا لما وجدوه من نباتات وزراعات فــي الأندلس بل عملوا على جلب النباتات الغير موجودة في الأندلس وهذا ما قام به الأمير الأموي عبد الرحمن حيث جلب شجرة النخيل إلى دولته وقام بزراعتهــا[4]، كــذلك بالنسبة للصناعة فقد تميزت بتعددها فقد شبه المقري الأندلسيين في مجال الصــناعة بالصينيين قائلاً: «إن أهل الأندلس صينيون في اتقــان الصــنائع العلميــة واحكــام المهن»[5].

فقد اشتهر أهل اشبيلية بصناعة الزيت المستخرج من الزيتون وأيضًــا مدينــة شريش(*)، التي تميزت بضخامة أسواقها[6]، كما اشتهرت مرسية بمصنوعاتها مــن

---

(1) المقري: نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عبــاس، بيــروت، دار صــادر، ج1، 1388هـ، ص164.

(2) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، تح: عبد القادر بوجاية، دار الكتب العلميــة، ج1، بيــروت- لبنــان، ط1، 2007م، ص20.

(*) **عبد الرحمن الثالث:** الناصر تولى هذا الأمير الحكم في الثالثة والعشرين من عمره حكم خمسين ســنة كــان أميرًا حازمًا، عاقلاً شجاعًا محبًا للجهاد (أنظر: المقري، المصدر السابق، ج1، ص353).

(3) الحميري، الروض المعطار في أخبار الأقطار، تح: إحسان عباس، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 1975-1976، ص294.

(4) الحميري، المصدر السابق، ص448.

(5) المقري، المصدر لسابق، ج3، ص151.

(*) **شريش:** بينها وبين قلشانه 25 ميلاً وهي على مقربة من البحر يجوز زرعها (أنظر: الحميــري، المصــدر السابق، ص340).

(6) المقري، المصدر السابق، ج1، ص184.

الحديد واشتهرت طليطلة بالسيوف وقرطبة بالدروع والمجوهرات من الذهب والفضة والتحف، أما مالقة فاشتهرت بالزجاج المذهب[1]. فقد شهدت صناعة الخزف تطـــور فريد في عهد الخلافة الأموية، كما حظيت التجارة في شتى الأرجاء الأندلسية بنشـــاطً واسع ودليل ذلك ضخامة إعداد الحوانيت التي بلغ عددها زمن ابن أبي عامر حوالي 80455 حانوت وذلك في قرطبة وحدها[2].

كما أن أهل اشبيلية تمتعوا بالغنى فكان له الأثر فـــي كثـــرة الأســـواق ورواج النشاط التجاري فيها[3]، فقد غزت البضائع الأندلســـية كالزيـــت الاشـــبيلي أســـواق المشارق والمغارب برًا وبحرًا، ومن المدن التي اشتهرت بالتسويق والتصدير مدينـــة المرية[4].

من المؤكد أن الدولة الغنية توفر لأهلها حياة مرفهة وخصوصـًــا فـــي الوضـــع المعيشي وهذا ما حدث للأندلسيين فقد تشكلت الغنائم منذ الفـــتح 92هـ/711م وغـــلال الجزيرة الخضراء ثروة هائلة وغنى فاحش لدجى الفاتحين الأندلسيين[5]. وقد أشـــار ابن كثير إلى كثرة ما جمع موسى بن نصير من الغنائم عند فـــتح الأنـــدلس بقولـــه: «وغنم أموالاً كثيرة جزيلة من الذهب والجواهر النفيسة شيئًا لا يعد ولا يحصـــى... وسبي من الغلمان والنساء الحسان شيئًا كثيرًا»[6].

---

(1) ابن سعيد الأندلسي: المغرب في حلى المغرب، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ج1، ص424.

(2) المقري، المصدر السابق، ج1، ص541.

(3) أبو عبد الله محمد الحمودي الحسني الأندلسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، بيروت، عـــالم الكتـــب، ج2، ط1، 1409هـ/1989م، ص541.

(4) المقري، المصدر السابق، ج3، ص220.

(5) محمد سعيد الدغلي: الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب العربي والأدب الأندلسي، منشـــورات دار أسامة، ط1، 1984م، ص51.

(6) أبو الفداء إسماعيل ابن كثير: البداية والنهاية، بيروت، مكتبة المعارف، ج9، ص172.

(*) **لذريق:** كان ملك طليطلة ومعظم بلاد الأندلس عند الفتح الإسلامي (أنظر: أبو العباس شمس الدين أحمد ابـــن حلكان، وفيات الأعيان وأنباء أنباء الزمان، تح: احسان عباس، لبنان، دار الثقافة، ج5، ص320).

وبعد انتصار طارق بن زياد على لذريق(*) توجه إلى طليطلة وغنم منها مائة وسبعين تاجًا من الدر والياقوت والأحجار النفيسة، وحصل على كميات ضخمة من الذهب والفضة[1]، وهكذا بإمكان القول أن مدة حكم ولاة الأندلس كانت حافلةً بالغنائم. بالانتقال إلى العصر الأموي في الأندلس فقد وردت إشارات إلى كثرة الأموال فيه وقد ظهر ذلك في عهد عبد الرحمان الداخل فكانت هناك أموال وفيرة وطائلة بطليطلة فكانت هذه الأموال سببًا في طمع الناس في أمرائهم في عهد الخليفة الحكم ابن هشام(*) (180-206هـ/ 796-822م) وفي عهد عبد الرحمن الأوسط (206-238هـ/ 822-582م)، شهدت بلاد الأندلس انتعاشًا اقتصاديًا كبيرًا، فقد أغدق على عاصمته الأموال والثروات وحقق لها الرفاهية[2]. أما عبد الرحمن الناصر فقد خلق في خزينته أموالاً طائلة في ذلك يقول ابن خلدون: «خلف في بيوت أمواله خمسة ألاف دينار يكون حميلتها بالقناطير خمسون ألف قنطار»[3]، كما أن حجم الموارد المالية في عهده قد بلغ أموالاً طائلة فإن هذه الموارد تعدل جميع موارد حكومات البلاد النصرانية اللاثينة مجتمعة آنذاك[4].

وفي عهد الحكم المستنصر (350-360هـ/ 961-976م) فقدمت له فتح منطقة تسمى قطربية جمعت منها غنائم لا تحصى من الأموال والسلاح والطعام والأثاث، ربما يكون ذلك سببًا في غنى شرائح كبيرة من الجنود والقادة العسكريين[5].

---

[1] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص99.

[2] أبو الحسن علي بن أبي الكرم ابن الأثير: الكامل في التاريخ، تح: عبد الله القاضي، بيروت، دار الكتب، ج2، ط2، 1415هـ، ص344.

(*) **الحكم ابن هشام:** تولى الحكم للدولة الأموية بعد والده سنة 180هـ حتى سنة 206هـ، كان قاسيًا جدًا، فرض الكثير من الضرائب واهتم بالشعر والصيد (أنظر: الحسن علي أبي الكرم ابن الأثير، المصدر السابق، ص344).

[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص181.

[4] ول ديورانت، المرجع السابق، ص293.

[5] المقري، المصدر السابق، ص379.

وكذلك قيام محمد ابن هشام (399-400هـ/ 1009-1010م) بمحاربة ابن أبي عامر حاجب المؤيد بالله هشام، واستباح ثغره ونهب ما فيها من الأموال والحصول على ثروة طائلة وهذا ما يعزز حياة الترف[1].

أما في عصر الطوائف فقد برزت صور من الغنى الفاحش إذ أن المبالغ التي كانت تدفه في بعض المنازل فقد بلغت ما يزيد عن مائة ألف دينار وهذا ما يشير إلى وجود طبقة من الأغنياء وكبار الملاك في المجتمع الأندلسي، فهذه الطبقة لم تبال بحجم المبالغ التي تنفقها في سبيل توفير حياة أفخم، أما في قرطبة[*] فقد بنى الناس فيها المنزل والقصور وانشأوا البساتين والرياض وشقوا فيها قنوات المياه وهذا ما يؤكد حياة الرفاهية فيها[2]، كذلك تميزت بغنى فاحش في عهد الخليفة المهدي محمد ابن هشام[3].

كذلك يعد أهل المرية[*] أكثر أهل الأندلس ثراءً وغنىً، فهي تتمتع بضخامة الإنتاج الزراعي وازدهار النشاط التجاري والصناعي فيها[4]، أما في عصر المرابطين فإن أمير المسلمين يوسع بن تاشفين (435-500هـ/ 1061-1107م) الذي يعد من قبائل صناهجة، تولى فياة الجند في الجيش المرابطين شجاع وشهم وحازم[5].

وحازم[5].

---

[1] الصفدي: الوافي بالوفيات، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، مج5، ص108.

[2] أبو الحسن على ابن سبام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: احسان عباس، بيروت، دار الثقافة، ج5، 1417هـ، ص17.

[*] **قرطبة:** تقع على نهر الوادي الكبير فتحها طارق بن زياد سنة 93هـ أصلحت منبرًا للعلوم الثقافية (أنظر: المقري، المصدر السابق، ج1، ص153).

[3] مصطفى شاكر: الأندلس في التاريخ، سوريا، منشورات وزارة الثقافة، 1990م، ص77.

[*] **المرية:** تقع بين مالقة ومرسية وهي تشتمل على العديد من المدن والحصون مثل: مدينة بجاية ومدينة برجة (أنظر: ابن السعيد الأندلسي، المصدر السابق، ج2، ص60).

[4] المقري: المصدر السابق، ج1، ص163.

[5] شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج19، 1417هـ/1990م، ط11، ص252.

فقد جمع من الأموال ما لم يجمع أحد قبله فقد قدرت الأموال في بيت لمال بعد وفاته ثلاثة عشر ألف ربح من الورق وخمسة آلاف وأربعين ربعًا مطبوعًا من الذهب وهذا دليل واضح على الوفرة في الأموال وسعة الأرزاق[1]، كما أن جيش المرابطين غنم سلاحًا وأموالاً ودوابًا اثر الانتصار في معركة الزلاقة (479هـ-1086م) وفي العام التالي عاد يوسف بن تاشفين إلى الأندلس وأثناء هذا العبور قام بالدخول إلى غرناطة واقتحم قصر صاحبها عبد الله بن بلكين فوجد فيه من الذخائر والأموال ما لا يحصى ووجد في الأندلس من مباني ومطاعم وبساتين ومختلف أنواع المباني وهذا ما أبهره[2]، فكل الإشارات السابقة تدل على أن السمة الغالبة للمجتمع الأندلسي هي الغنى وأن حياتهم كانت يعمها الرفاهية والتنعم.

ثانيًا: نبذة عن الدولة الموحدية وأهم أنظمتها الاقتصادية والاجتماعية

1/ نبذة عن الدولة الموحدية:

تأسست الدولة الموحدية على يد محمد بن عبد الله ابن تومرت من قبيلة هرغة ولد في مدينة إيحلي بمنطقة السوس الملقب بالمهدي[3] حيث قامت على أنقاض الدولة المرابطية نشأت في أول أمرها بالمغرب الأقصى مرتكزة على فكرة دينية قائمة على التوحيد والمهداوية الموحدون من مد سلطانهم إلى بلاد المغرب الأوسط والأدنى ثم وجهوا اهتمامهم نحو الأندلس[4] بويع المهدي بالإمارة سنة 516هـ/1122م فبعد

---

(1) أبو العباس أحمد ابن خالد السلاوي الناصري: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، المغرب، ج2، مطبعة الدار البيضاء، 1418هـ/1997م، ص60.

(2) ابن خلكان، المصدر السابق، ج5، ص28.

(3) ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص301.

(4) عبد الوهاب ابن منصور، قبائل المغرب، ج1، المطبعة الملكية، الرباط، 1388هـ/1968م، ص128.

وصفه أسس الدولة أوصى بالخلافة من بعده لقائده عبد المؤمن بن علي الذي بايعه أصحابه وتلقب بأمير المؤمنين[1].

بدأ عبد المؤمن بالتوسع فسيطر على تادلا[*] ودرعة سنة 526هـ ثم فتح فاس بعد حصار دام سبعة أشهر وسلا التي فتحها سنة 540هـ، ثم فتح مليانة وبجاية[2]، ثم اتجهت أناره إلى الأندلس فكانت إشبيلية أول مدينة بايعت الموحدين فاستولى على الجزيرة الخضراء وجزيرة طريف وبعدها فتح قرطبة وبياسة[3].

أما غرناطة فقد ضمن سنة 558هـ/1162م فاستقر بها فترةً ونظم شؤونها وجعلها مركزًا دفاعيًا قويًا إلا أنه مرض وتوفي في العاشرة من جمادى الآخرة سنة 558هـ بعد حكمٍ دام 33 سنة[4] بعد وفاته تعاقب على حكم الموحدين اثنتي عشر خليفة تمكنوا من توحيد المنطقة لمدة فاقت القرن من الزمن[5] فبويع إثر ذلك ابنه أبو يعقوب يوسف الذي قضى على حكم ابن مردنيش[*] شرق الأندلس وكان ذلك سنة

---

(1) شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: مقيد قميحة وآخرون، ج23، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1424هـ/2004م، ص159.

(*) **تادلا:** من بلاد المغرب مدينة قديمة أزلية بما فيها المرابطون حصناً منيعًا (ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص206).

(2) عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج2، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، برج الكيفان، الجزائر، 2010م، ص40.

(3) محمد عنان، دولة الإسلام (عصر الموحدين وانهيار الأندلس)، الهمة المصرية العامة للكتاب، مصر، ص389.

(4) أبو بكر الصنهاجي البيدق: أخبار المهدي ابن تومرت، تح: عبد الحميد حاجيات، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص64.

(5) أحمد بن عبد الله بن عامر: دولة بني مرين تاريخها وسياستها تجاه مملكة غرناطة الأندلسية والممالك النصرانية في اسبانيا 668هـ/1269م-869هـ/1465م، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، اشراف: عدنان ملحم، ص62.

(*) **ابن مردنيش:** محمد بن سعد بن مردنيش الجذامي الأندلسي ولد سنة 518هـ/1124م تولى حكم شرق الأندلس اتخذ مرسية عاصمةً له (ينظر: الذهبي، المصدر السابق، ج20، ص240).

567هـ*1172م واسترجاع مرسية، كما كانت له فتوحات كثيرة إلا أنه أصيب وتوفي سنة 520هـ/1184م[1].

ثم خلفه أبو يوسف يعقوب المنصور الذي بلغت الدولة الموحدية في عهـده أوج مجدها حتى سمي هذا العصر بالعصر الذهبي فازدهرت فيه الدولـة الموحديـة فـي مختلف المجالات، كما شهدت فترة حكمه حدثًا عظيمًا وهو الانتصـار الكبيـر ضـد النصارى في معركة الارك[*] سنة 591هـ/1194م[2]. وبعد وفاة المنصور خلفة ابنه أبو محمد عبد الله الناصر الذي اضطربت الدولة في عهده ومني الجـيش الموحـدي بهزيمة شنيعة في موقعة العقاب سنة 609هـ/1212م فتوفي الناصر قهرًا من نتيجـة المعركة[3].

فخلفه ابنه المستنصر هذا الذي شهد فترة حكمه الضعف فكان مهمـلاً لأمـور الخلافة والرعية محبًا لحياة اللهو والترف فتراجعت الخلافة في جل الميادين فانتشرت الفتن في عهده والحروب[4] ثم تولى بعد الحكم عبد الواحد المخلوع إلا أنه سرعان ما تم تنحيته بعد ستة أشهر من الحكم وبويع العادل بعده سنة 621هـ/1224م، وانغمست

---

(1) لسان الدين ابن الخطيب: الاحاطة بأخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخـانجي، القـاهرة، ط1، 1394هـ/1974م، مج2، ص126.

(*) **معركة الارك:** من أعظم المعارك الحربية انتصر فيها المسلمون بالأندلس ومن أكثرها جندًا كانت بين ألفونس ويعقوب بن عبد المؤمن (ينظر: محمد منير الحنياز: معارك إسلامية خالدة، ط2، مكتبة التوبة، الرياض، 1428هـ، ص143).

(2) علي محمد الصلابي: صفحات من التاريخ الإسلامي في شمال إفريقيا، ج5، دار البيـارق، الأردن، 1998م ص123.

(3) الحميري، المصدر السابق، ص416.

(4) عز الدين أحمد موسى: تنظيمات الموحدين ونظمهم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1991م، ص55.

(*) **الواثق:** هو ايوديوس العلاء ادريس بن أبي عبد الله محمد بن أبي حفص عمر بن عبد المؤمن آخـر خلفـاء الدولة الموحدية (ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص541).

الدولة الموحدية في الانحطاط تتصارع أفرادها علــى السـلطة، ويمثـل ايوديــوس الواثق(*) آخر خلفاء الموحدين سنة 668هـ/1270م سقطت الدولة الموحدية[1].

2/ أنظمتها الاقتصادية والاجتماعية:

أ/ الاقتصادية:

شهدت الأوضاع الاقتصادية في عهد الدولة الموحدية رخاءً اقتصاديًا وانتعاشًــا في مختلف المجالات وهذا راجع لتشجيع خلفاء الموحدين خاصة في الفترة الأولى من عهد الدولة الموحدية[2] ففي مجال الزراعة شهدت الدولة الموحديــة تنــوع الإنتــاج الزراعي، إذ كانت تنتج الحبوب والزيتون والمزروعات الصناعية كقصــب الســكر وغيرها[3] كما اهتم الموحدون بالثروة الحيوانية فقاموا بتربية الخيل في سهول تلمسان والمواشي في بادية اشبيلية والثروة السمكية في مكناس والسوس وقرطبة[4].

كما كان اهتمامهم بنظام الفراسة اهتمامًا فائقًا وتجلى ذلك في عاصمتهم مراكش التي كانت أكثر بلاد المغرب بساتينًا وأكثر بشجرها كان الزيتون ولم تكــن مــراكش وحدها تتوفر على جنان وبساتين تسر الناظرين بل غرس الموحدون البساتين في كل مكان منها مدينتي فاس ومكناس التي كانتا تتوفران علــى بســاتين متنوعــة وتفــنن المهندسون في طريقة الري وجلب الماء للبساتين[5] أما في مجال الصناعة فقد اعتنى

---

(1) علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص234.

(2) عز الدين موسى: النشاط الاقتصادي بالمغرب الإسلامي من خلال القرن 6هـ، دار الغــرب الإســلامي، ط2، بيروت– لبنان، 2003م، ص184.

(3) ابن أبي الزرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس، صور الطباعة والوراقــة، الربــاط، المغــرب، 1972م، ص143.

(4) ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب في أخبار أهل الأندلس والمغرب، تح: ج س كولان وليفي بروفينســال، بيروت، دار الثقافة، ط3، 1983م، ص116.

(5) أبو العباس أحمد القلقشندي: صبح الأعشى، ج5، الطبعة الأميرية، القاهرة، 1331هـ–1913م، ص153.

الموحدون بها وبالخصوص صناعة المعادن والإنتاج الميكـانيكي والفنـي والغـذائي وصناعة الأسلحة والصناعة النسيجية وغيرها[1].

فانتشرت فيها العديد من الحرف ما يقارب ثمانمائة حرفة[2] فقد أقام الموحـدون بالأندلس منشآت صناعية مهمة كإنشاء صناعة معامل لصناعة الورق في كـل مـن مدينتي شاطبة وسبتة[3].

كذلك بالنسبة للتجارة فكانت التجارة منتعشةً ومزدهرةً حيث عمل الخلفاء علـى حماية الطرق التجارية، كما سهلوا سبل التجارة وأقاموا الآبار والاستراحات[4].

ب/ الاجتماعية:

يتألف المجتمع الموحدي من عدة عناصر مختلفة ومتنوعة منها البربـر الـذي يشكل الغالبية العظمى من سكان الدولة الموحدية وعمودها الذي قامـت عليـه، أمـا العرب فيعود وجودهم إلى حملات الفتح الإسلامي ثم الغزو الهلالي بعده[5].

أما الأندلسيون فلم يكونوا لسكان الأصليون بالإضافة إلى الصقالية والعبيد وأهل الذمة واليهود والنصارى وهم الروم والافرنج والمماليـك[6] كلمـا كـان المجتمـع الموحدي مقسم إلى عدة طبقات وعلى رأسها الطبقة الحاكمة والتي لها مكانة مرموقة في المجتمع الموحدي والتي تتألف من فقهاء وعلماء وكتَّاب بالإضـافة إلـى طبقـة المتصوفة هذه الأخيرة التي عرفت ازدهارًا كبيرًا في عهد الموحدين[7].

---

(1) سامية مصطفى محمد مسعد: الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة عصري المرابطين والموحدين، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2003م، ص125.

(2) عز الدين موسى، المرجع السابق، ص52.

(3) ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ص194.

(4) مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص189.

(5) ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص245.

(6) ابن خلكان، المصدر السابق، ج5، ص51.

(7) أبي عبد الله محمد بن محمد الأنصاري الأوسي المراكشي: الذيل والتكملة لكتابي الموصـول والصـلة، تـح: احسان عباس، ج1، دار الثقافة، بيروت، 1965م، ص119.

ويأتي في آخر الترتيب طبقة العامة وهي أكثر شرائح المجتمع كما اعتبرت الأســـرة أهم نواة في المجتمع[1].

[1] حسن علي حسن، المرجع السابق، ص376.

الفصل الأول

الترف المباح في الأندلس خلال عصر الموحدين

أولاً: الترف في المأكل والملبس:

1- في المأكل

2- في الملبس

ثانيًا: الترف في الاختلافات والألعاب:

1- **الاحتفالات**

2- الألعاب

ثالثًا: الترف في المنشآت العمرانية:

1- المنشآت الدينية

2- المنشآت المدنية

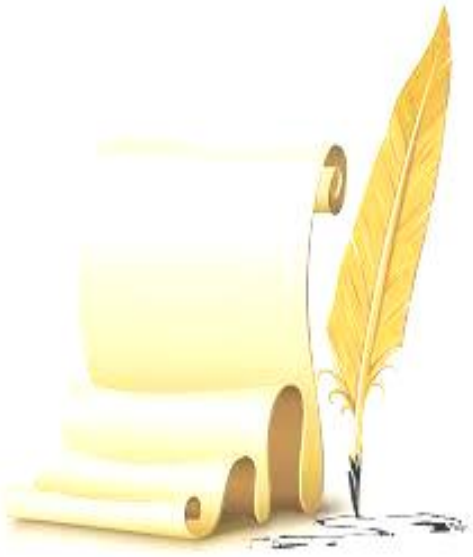

أولاً: الترف في المأكل والملبس

1- المأكل:

إنّ تحسن المأكل في بلاد الأندلس وتنوع أصنافه دليل قائم على حياة الترف التي يحياها المجتمع الأندلسي فيمكن القول أن الطعام الأندلسي مزيج مختلط من التأثيرات المشرقية والبربرية والموروث الأندلسي القوطي[1]، فقد كان عامل تزاوج المسلمين بالإسبانيات قد فتح المجال للأطعمة الإسبانية لتشق طريقها للمائدة الإسلامية مما كان له الأثر الكبير في تسرب ألوان البذخ والترف خاصةً عند الأمراء، والخلفاء وأهل السلطة[2].

– فقد شهدت الدولة الموحدية بالأندلس وفرة شتى أنواع الأطعمة المترفة المختلفة ذات الجودة العالية فهناك أكثر من خمسمائة نوع من أنواع الطعام لكل منها كريقة في صنعه وهذا ما يوحي إلى مدى الثراء والرفاهية التي عاشها المجتمع الأندلسي في العصر الموحدي.

– كذلك من مظاهر الترف في الطعام المنتشر في عصر الموحدين[3] وجود الأفران التي تصنع الخبز فقد أشر السقوطي وهو ممن عاش في أواخر القرن السادس هجري وبداية القرن السابع هجري إلى جوالات المراقبة التي يقوم بها المحتسب ليكشف أي محاولة غض في الخبز[4].

---

[1] خميسي بولعراس: الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف، رسالة ماجستير غير منشورة، باتنة، جامعة الحاج لخضر، 1428هـ/2007م، ص99.

[2] حسن دويدار: المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، القاهرة، مطبعة الحسين الإسلامية، ط1، 1414هـ/1994م، ص288.

[3] حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس "عصر المرابطين والموحدين"، مصر، مكتبة الخانجي، ط1، 1980م، ص432.

[4] محمد بن أبي محمد السقوطي: آداب الحسبة، تح: ليفي بروفينسال ، 19931، ص28.

– فكانت دعوة الناس بعضهم لبعض لأطايب الطعام موجودة ومنتشرةً فـــي العصـــر الموحدي مما يشير إلى استمرار حياة الترف والتنعم في الطعام، من أمثلة ذلك أن ابن خفاجة 533هـ/1128م دعا صديقه القاضي أبا اسحاق ابن ميمون(*) إلى طعام فـــراخ الحمام بومًا عبر قصيدة نضمها له فقال:

تعالى إلـــى الأنـــس فـــي مجلـــس يهز بـــه الشـــيخ عطفـــي غـــلام

وعنـــدي يمـــتلك مـــن خـــــاطب نـــبـــات الحَمـــام وأم المـــــدام[1]

– يشير السقوطي وهو متحسب مدينة مالقة إلى وجود محلات بالأندلس تصنع الطعام وتبيعه للأعراس فهذا أمر يقتضيه أحوال الترف في الطعام في العصر الموحـــدي[2]، كما أنه يبدوا أن الأندلسيين كان لديهم عادة الطعام مبينةً على كثرة الأكل فـــي نهايـــة شهر شعبان وذلك استعدادًا منهم وتهيئة أجسامهم لشهر رمضان، كانـــت تـــدى هـــذه الأكلات بالشعبانية كذلك تكثر نعم الله بالمحلات الأندلســـية المؤيـــدة مـــن الأطعمـــة والاعناب والفواكه من الرطبة واليابسة[3]، كما انتشرت فـــي عهـــد الموحـــدين فـــي الأندلس أكل المجبنات وهي من الأطعمة الفاخرة[4].

(1) ابن بسام، مصدر سابق، ج6، ص634.

(*) **القاضي أبا اسحاق ابن ميمون:** هو قاضي أندلسي (أنظر: ابن بسام، مصدر سابق، ج6، ص634).

(2) محمد بن محمد السقطي، مصدر سابق، ص53.

(3) الصفدي، مصدر سابق، ج9، ص134.

(4) ابن عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي ابن الآبار: المقتضب في كتاب تحفة القادم، تح: إبـــراهيم الأبياري، القاهرة، دار الكتابة المصري، ط3، 1410هـ/1989م، ص2010.

كما أن عادة الإكثار من الطعام خصوصًا أطايبه كانت منتشرةً في العهد الموحدي فقد عرف جملة من مأكولات الترف ورفاهية فعرفت عندهم أطعمة طيور به جوامد وباردة وضوف من المصوص(*) والأشربة والطباهج(**)(1). وتدلنا الوصفات المتنوعة للطبخ الأندلسي على أن هناك أنواع كثيرة من الأطباق فهناك أطباق الطعام وأطباق الحلوى إذ خص الملوك والوزراء مجموعة خاصةً من النساء اللواتي كن يحسن صنع الأطعمة خاصةً الحلويات مثل الجوزنبقات والورنيجات والفاهريات والقطايف والمشهيات(2).

كما توجد أطباق المعاجين وأطباق الأشرببة، كما اشتهر طعام الرفيس وطعام المجبنة وطعام الثومية، وهو أحد الأطعمة المشهورة والمستعملة في الولائم بقرطبية وإشبيلية، فأهم الأطباق كانت تصنع من اللحوم ثم أطباق الحوت وبعدها أطباق الثريد(***) والكسكس وكل هذا له دلالته والتي توحي بالاهتمام الكبير بالأطعمة هاته الأخيرة التي تعد من أطعمة الملوك والوزراء(3).

كما نجد استخدام اللحم بكثرة بمختلف أنواعه كلحم البقر والغنم والأرانب والطيور على أشكالها والسمك، ويشترط في أكثر الوصفات أن يكون طريًا ولا يمنع من ذلك استخدام المقدد(*)(4).

---

(1) ابن بسام، مصدر سابق، ج7، ص135.

(2) حسن علي حسن، مرجع سابق، ص324.

(*) **المصوص:** لحم منقوع في الخل (ينظر: ابن منظور، مصدر سابق، ج7، ص93).

(**) **طباهج:** هي الكباب هي اللحم المشوي أو المقلي ويبدوا أن الكلمة فارسية (ينظر: ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج4، ص433).

(3) مؤلف مجهول: الطبيخ في المغرب والأندلس في عصر الموحدين، تح: أمبروسيو هويثي ميراندا، مجلة المعهد المحري للدراسات الإسلامية، مدريد، 1961-1982م، ص174.

(***) **الثريد:** هو خبز يفتت ويبل بالمرق ويوضع فوقه اللحم (أنظر: مؤلف مجهول، مصدر سابق، ص168).

(4) مؤلف مجهول، مصدر سابق، ص145.

(*) **المقدد:** هو الحفيف ويتم تجفيفه بطرق عدة على الرمل أو في الشمس (أنظر: ابن سيدة، المصدر السابق، ج4، ص125).

– هذا ولم يقتصر الترف لدى الاندلسيين على صنوف الطعام نفسه بل تعداه إلى الترف كذلك في الأواني والأدوات المستخدمة في الطعام ومن ذلك اتخاذ آنيات الزجاج والفضة وغيرها وأفضل أشكال الكؤوس والأواني الفخارية واستخدام فرش أنطاع[1].

هذا وقد أفادتنا المحاور حول اهتمام الموحدين بطرق تقديم الأكل بشكلٍ يليق بالملوك، حيث أنه في آخر كل طبق أو أكلة أندلسية نلاحظ طريقة تزيين قبل تقديم الطبق المتناول إذ تضاف عدة مواد تزيدها تحلية وحسن منظر كالسكر والقرفة واللوز وتفرش الصفحة بورق الأترج ويرتب الطعام ترتيبًا حسنًا.

– وما نستخلصه من كل ذلك هو اهتمام الأسرة الأندلسية في العصر الموحدي بالطعام وأذواقه المختلفة خاصةً من ناحية الترتيب والتقديم وهذا كله بغية التفاخر والتباهي لدى الوزراء[2].

حضيت طبقة الخلفاء والوزراء والولاة بنوعٍ خاص من الطعام الفاخر والرفيع فكان من أشهر هذه الأطعمة لون المخل إذ تباين بمقدار من لحم البقر أو الغنم السمين ويقطع قطع صغيرة ويغمر بالخل والزيت في وعاء كبير دون ماء مع الملح والفلفل والكزبرة اليابسة والكمون والزعفران وكمية من الثوم المقطع واللوز، يوضع الجميع على نار هادئة ويحرك حتى يغلي وينضج وبعدها يضاف إليه صفار البيض والقرفة فقد اشتهرت به قرطبة وإشبيلية[3].

اعتنى الاندلسيين بطعامهم واستخدموا لذلك طباخات كانوا يختبرون مهارة الطباخة ببعض الطبخات[4].

---

[1] المقري، مصدر سابق، ج3، ص128).

[2] مؤلف مجهول، مصدر سابق، ص218.

[3] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص26.

[4] السقطي، المصدر السابق، ص53.

إن الإشارات المختلفة لمظاهر الترف في الطعام في العصر الموحدي تفيد أن الأندلس تمتعت بترف موائدها واكتظاظها بأنواع الأطعمة والأشربة والمحليات، فقد ظهرت براعة الأندلسيين في إعداد الأطباق المطبوخة والمتميزة بالجودة والطب واللذة إلى جانب الوصفات الخاصة بالملوك والخلفاء وولائم المناسبات كالأفراح والمآتم والأعياد حيث الترف وتقدير الطعام والتفتت به إذ عرف عن خلفاء الموحدين اهتمامهم ومتابعتهم لمطابخهم إلى جانب التأني في اختيار طهاتهم وأنواع الأطعمة التي يأكلون.

ب/ الملبس:

عرفت الأندلس نوعيات متعددة من الملابس بأشكال وأنسجة مختلفة فمنها ما هو مصنوع من الحرير ومنها ما هو مصنوع من الكتان والقطن وهذا يشير إلى عادة الترف في الملبس في المجتمع الأندلسي وبهذا الصدد يشير ابن خلدون في مقدمته عَدَّ صناعة الحياكة والخياطة صناعتين ضرورتين لدى أهل الحضر فهي من متطلبات الرفه في العيش[1] حيث يعتبر اللباس مظهرًا من مظاهر الحياة الاجتماعية المرتبطة بالإنسان إذ أن المجتمع الأندلسي عرف بحسن اللباس فثيابهم رفيعة ملونة مصنوعة من الصوف والكتان فقد عجت أسواق الأندلس ببيع الحرير ومختلف أنواعه[2].

عمل الموحدون في بداية دعوتهم على محاربة الترف في اللباس بشتى الطرق فكان الزهد سبيلهم في الدنيا بتحقيق دعوتهم التي قاموا عليها حيث حرص المهدي بن تمرت على ارتداء الملابس البسيطة زاهدًا غير متكلف فيه فيذكر أنه في يوم وفاته كان يرتدي عباءةً مرقعة[3]، إلا أن دوام الحال من المحال فما قويت شوكة الموحدين

---

[1] ابن خلدون، مصدر سابق، ص411.

[2] السقطي، مصدر سابق، ص67.

[3] أحمد بن علي القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تح: يوسف علي الطويل، دمشق، دار الفكر، ط1، ج5، 1987م، ص261.

في الأندلس وتحكموا في زمام الأمور حتى برزت مظاهر الفخامة والأبهة على ثيابهم والبرانس المسكية فكان المنصور الموحدي منع حاشيته من ملازمة هذا الـــزي لأنـــه لباس خاص بالسلاطين[1].

من الشائع أن تكون أزياء الأثرياء متميزة برونقها وحســـن صـــنعتها ونتيجـــة للترف الذي شاع في الأندلس، فكان الوشي(*) يستخدم في عصـــر الموحـــدين فـــي الفرض لمجالس الكبراء والامراء، فإن مجلس سعد بن مـــردنيش(**) 567هـ/1171م مع ندمائه من أقربائه كان يكمن بالوشي الحمراء وغيرت ذلك من لوازم الترف فـــي مجلسه فكان عقب انتهاء مجلسه يفرق هذا الوشي وغيرها ما يوجد في المجلس على من كان معه من الندماء[2].

كما انتشر بيع الثياب الحرير في أسواق الأندلس في ق 7هـ/13م بشكلٍ كبيـــر فكان التجار يستخدمون في بيعها الحيلة والخديعة لإغراء المشـــتري ودفعـــه لشـــراء الملابس الحريرية فيقول السقطي: «أما الجلاسون لبيع الحرير ففي بـــيعهم وشـــرائهم ضرب من النجش وذلك أنهم يبيعون ويشترون ويأخذون أجرتين، أجرة مـــن البـــائع على البيع وأجرة من المشتري على الشراء»[3].

---

(1) ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب "قسم الموحدين"، تح: احسان عبـــاس، ط3، دار الثقافة للنشر والتوزيع، لبنان، 1989م، ص187.

(2) ابن الخطيب، مصدر سابق، ج2، ص122.

(*) **الوشي:** هو الثوب المحسن بما فيه من نقوش وغيرها (ينظر: محمد بن قاسم الأنباري الزاهر: فـــي معـــاني كلمات الناس، تح: خاتم صالح الخامن، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1987م، ط2، ج2، ص247).

(**) **سعد بن مردنيش:** هو الجذامي الأندلسي المكنى بأبي عبد الله ولد سنة 518هـ تولى حكم شرق الأندلس اتخذ مرسية عاصمة له اشتغل ببناء القصور العجيبة والبساتين العظيمة، تحالف مع النصارى ضد الموحدين توفي سنة 567هـ/1171م (ينظر: الذهبي، مصدر سابق، ج20، ص240).

(3) السقطي، مصدر سابق، ص61.

كما وقد انفردت مالقة بصناعة الثياب الحرير في العصر الموحدي التي كانت موشات بالذهب ذات الصنائع الغريبة وتصدر إلى المشرق والمغرب وتباع بأغلى الأسعار وربما تجاوز ثمن الحلة الواحد الآلاف[1].

أشار دويدار إلى ملابس النساء التي تميزت بالرقة والأناقة والترف فكن يتفنَّن في لبس المصبوغ من الملابس والمذهب منها ويبالغن في زينتهن[2]، كما اعتبر ابن خلدون اتخاذ الأصناف المختلفة من المنسوجات على أنها نوع من الترف فيقول.. أعلم أن من إشارات الملك والترفه اتخاذ الأخبية(*)... من ثياب الكتان والصوف والقطن[3].

فقد تنوعت ملابس الترف في العصر الموحدي فاستعملوا أنواعًا من الأنسجة في حياتهم فالموحدين في أثناء حكمهم للأندلس خاضوا معارك حاسمة كمعركة الأرك سنة 591هـ/1195م وفيها انتصر جيش المنصور ومعركة العقاب سنة 609هـ/1212م أسفرت على هزيمة الموحدين فكانت عادة الموحدين عند التوجه للمعركة يحملون معهم مصحفًا ويزينونه بأفضل أشكال الزينة وهذا المصحف... يحملونه بين أيديهم أين توجهوا على ناقة حمراء عليها من الحلي النفيس وثياب الديباج الفاخرة ما يعدل أموالاً طائلة وقد جعلوا تحته بردعةً من الديباج يجعلونه عليها وعن يمينه ويساره عصيان عليهما لونان أخضرا ومُوْضِعَ الأسِنّة منهما ذهب شبه تفاحتين[4].

---

[1] محمد بن محمد عبد الله شريف الإدريسي، مصدر سابق، ص238.

[2] حسن دويدار، مرجع سابق، ص298.

[3] ابن خلدون، مصدر سابق، ص267.

(*) **الأخبية:** هو مكان من وبر أو صوف لا يكون من شعر (ينظر: ابن منظور، مصدر سابق، ج14، ص223).

[4] عبد الواحد المراكشي، مصدر سابق، ج1، ص253.

كان للجند كذلك ثياب خاصة تساعدهم على الحركة والقتال وتحميهم من ضربات السلاح، فكان زي الجند الأندلسي متأثر بزي جيرانهم القشتالنيين[1]، فقد لبس الجندي الموحدي لثام مع الغفائر القرمزية والتي هي عبارة عن خرطة تكون على الرأس وأغلب الغفائر كانت من الصوف وكانت حمراء أو خضراء بحيث تعينهم على الحركة فلبسوا الكسوة والعمائم فكانت تصرف لهم كسوة كاملة للرأس والجسد فقد كسى أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن جميع عسكره بالقباطي(*) والقمص والغفائر وأعطاهم سيوف ودروع ورماح طويلة فكان ينعم مل فارس بكساء وقشة(**) وأعطاهم سنة 566ه كسوة كاملة حتى يظهر الجيش بكامل قوته وحسن مظهره.

كان التطور الذي شهدته الدولة الموحدية في الأندلس سببًا في الانغماس في ملذات الدنيا ومتاعها منها اللباس المخملي فلبسوا الفراء والقباطي والبرانس الغالية السمن كذلك شهد عهد المنصور الموحدي تفشي لبس الديباج المذهب والتكلف كثيرًا في لباسه فأمر ببيع ما في خزائن الدولة منها، وطلب بالتخفيف من ارتداء هذه الملابس[2].

---

[1] افدريسي، مصدر سابق، ص238.

(*) **القباطي:** ثوب رقيق أبيض من الكتان سمي بذلك نسبة إلى أقباط مصر التي تشتهر بصنعه (ينظر: مصطفى إبراهيم وآخرون: المعجم الوسيط، تح: مجمع اللغة العربية، ط2، دار الدعوة، تركيا، د.ت، ج2، ص338).

(**) **قشة:** كل ما يشق من الثياب على شكل مستطيل وغالبًا م تكون من الجلد وتحلى بالمعادن وهي لحماية الجند من ضربات السيوف (ينظر: مصطفى إبراهيم وآخرون، نفسه، ص345).

[2] ابن عذارى المراكشي، مصدر سابق "قسم الموحدين"، ص187.

في مرسية ومالقة كانت تصنع ثياب الحرير الموشـــاة بالــذهب ذات الصـــنائع الغريبة وفي سرقسطة الثياب الرقيقة المطرزة التي تعرف بالساموراي ضف إلى ذلك حلل الحرير النفيسة والديباج والسقلاطون(*) والمعاجر(**) وغيرها[1].

كما مال الرجال خصوصًا من الطبقة المترفة إلى لبس الحرير المصنوع على شـــكل خيوط فضية و1هبية تونس بها الأقمشة مما يزيد من قيمتها[2].

تحدث المقري عن غرناطة مشيرًا إلى ملابس أهلها من ثياب فاخرة وهي ثياب اللباس المحررة الصِّنْفْ وقال بأن سلاطين الأندلس كانوا يبحثون عن أفضل الثيـــاب من أجل إظهار الفخامة[3].

وقد تحدث ابن الخطيب عن التنوع في ارتداء الملابـــس بـــين أهـــل قرطبـــة واختلاف أنواعه وألوانها المشبهة بالأزهار[4] أما المقري قد تحدث عن بســـطة(***) إلى ما عرف أهلها من لباس فاخر قائلاً: ثياب اللباس المحررة الصنف ذو الألـــوان العجيبة[5].

---

(1) محمد بن محمد بن عبد الله شريف الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تح: إسماعيل العربي، ديـــوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1983م، ص159.

(*) **سقلاطون:** نوع من الثياب الحرير المزخرف (ينظر: ابن المنظور، مصدر سابق، ص2115).

(**) **المعاجر:** مفرده معجر هو ثوب تلف به المرأة رأسها (أنظر: نفسه، ص2115).

(2) محمد بن تمرت: أعز ما يطلب، تح: عمار طالبي، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م، ص258.

(3) المقري، مصدر سابق، ج1، ص201.

(4) ابن الخطيب، مصدر سابق، ج1، ص35.

(***) **بسطة:** مدينة بالأندلس من واد أش عاملة آهلة ذات أسوار وبها مختلف الصناعات (ينظـــر: الحميـــري، مصدر سابق، ص113).

(5) المقري، نفسه، ص201.

أما بالنسبة للنساء فقد اتصفن بالولع بالتأنق والاهتمام البالغ بالزينة لذلك تخيرن من القماش أجوده وأكثرن من المصبغات وتفنن في الأزياء المفصلة والمزركشـــة[1]، كما عرفت المرأة بشغفها في أنواع الحلي التي تشير إليها المصادر المختلفـــة والتـــي تدل على المبالغة في زينتهن والتميز برقتهن وترفهن فكـــن يســـتعملن الخلخـــال[*] والقرط والقلادة والسوار[2]، هذا ولم تتوقف المرأة زينتها عند الحلي وإنمـــا صـــنعت مواصفات خاصة بالجمال كوصفة تحمير الخدود التي أطلقت عليها الغسول ووصـــفة لتغيير لون العينين من أسود إلى أخضر يوضع لبن الأثان في عينيها[3].

وكذلك من باب الزينة والترف وإظهار الفخامة في عصر الموحدين اســـتعمال الأندلسيين مواد لتطيب رائحة الإنسان فيذكر المقري أصولها في خمسة أصناف وهي العنبر والكافور والمسك والعود والزعفران فهذه الأصناف الخمسة من أفضل الطيب والتي تعتبر من أشهر العطور الغالية لأن منتجاتها غالية الـــثمن اســـتعملها الســـادة والأثرياء[4].

ويتجلى واضحًا مما جاء في المصادر على قلته أن أزياء الأندلســـيين امتـــازت بالتنوع منن حيث الخامات والألوان والأشكال وبالفخامة والجمال.

---

(1) ابن الخطيب، مصدر سابق، ج1، ص133.

(*) **الخلخال:** له أسماء عدة الطلق والجذام تلبسها النسوة في السابق لها وضع خاص (أنظر: أبو الحسن علي بـــن إسماعيل الأندلسي ابن سيدة: المخصص، المطبعـــة الكبـــرى الأميريـــة، ج4، ط1، مـــولاق، مصـــر، 1317هـ، ص48.س

(2) عبد الواحد المراكشي، مصدر سابق، ص474.

(3) السقطي، مصدر سابق، ص50.

(4) المقري، مصدر سابق، ج1، ص199.

ثانيًا: الترف في الاحتفالات والألعاب

1- الاحتفالات:

تنوعت احتفالات الأندلسيين وتعددت فكانت مظاهر الترف والبهجة هي السمة الغالبة عليها فقد عرفت فيها مختلف ألوان المرح واللهو، فقد عرف أهل الأندلس بحبهم للهو والترف والاحتفال بالأعياد فبخلاف احتفالهم بعيد الأضحى والفطر استحدثوا مناسبات أخرى للاحتفال بها كعاشوراء ونصف شعبان و27 من رمضان[1].

فكانت قرطبة مظاهر الترف والبهجة هي السمة الغالية عليها وعلى أهلها[2].

أما عن العصر الموحدي فقد كان ملوك الأندلس يقيمون احتفالات دورية في كل أسبوع وكان الترف في هذه الاحتفالات يتمثل بوضوح ففيها يكثر الأكل والشرب واللهو بحضرة المزامير باستخدام أفضل أدوات الضيافة المصنوعة من أثمن المعادن وهذا ما أورده ابن الخطيب عن احتفالات محمد بن سعد مردنيش المعاصر لدولة الموحدين حيث وصف هذا المجلس قائمًا وكان له يومان من كل جمعة (الاثنين والخميس) يشرب مع ندمائه فيهما ويعود على قواده ويذبح البقر فيهما ويفرق لحومها على الأجناد ويحضر القيان بمزاميرهن وأعوادهن فيخلي ذلك لو كبير[3].

فأعراس الأندلسيين عرفت كثيرًا من ضروب اللهو كتواجد الراقصات وكانت مجانًا واختلاط الرجال بالنساء وسبيل للإنفاق ببذخ[4]، فالموحدون كان من عادة خلفاءهم أيام الأعياد الجلوس في مجالسهم وتقبل التهاني من المهنئين فأبي يعقوب

---

(1) عصمت عبد اللطيف دندش، الاندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني، دار الغرب الإسلامي، جامعة محمد الخامس،(د ت ط)، ص324.

(2) أحمد فكري: قرطبة في العصر الإسلامي "تاريخ وحضارة"، الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 1983م، ص261.

(3) ابن الخطيب، مصدر سابق، ج2، ص122.

(4) عصمت عبد اللطيف دندش، مرجع سابق، ص331.

يوسف بن عبد المؤمن 85هـ/1180م فعل لك في عيد الأضحى حيث جلس للناس يستقبلهم في مجلس اليمن الموجود في قصره بقرطبة، كان يجلس في أبهة وفخامة ويدخل عليه المهنئون فأولا كبراء الموحدين ثم أبناء الجماعة ثم الفقهاء والقضاء والكتاب ثم أهل الوفود ويدخل معهم الشعراء والخطباء وكذلك الأمير الموحدي أبي يعقوب يوسف عقب فتحه لإشبيلية سنة555هـ/1160م، أمر أن يقوم الناس بحفظ بعض أبيات الشعر لهذه المناسبة ولما تسلم المدينة من أولاد ابن مردنيش واخوته تزوج اختهم وصنع لزواجه منها وليمةً في مهرجان عظيم يقصر الوصف عنه[1]، أما فيما يتعلق بالاحتفالات الدينية كالاحتفال بالمولد النبوي فقد أشار المقري أن الملوك كانوا يستخدمون كل وسائل الترف المبهرة فيمثل هذه الاحتفالات من نمارق وزرابي ووسائد موشاة بالذهب وموائد وأنواع الأطعمة الفاخرة[2].

اعتنى الموحدي بالاحتفالات بمناسبة انتصاراتهم الحربية فتستمر لمدة شهر كامل ويصحبها قرع الطبول وعزف الموسيقى وتناول مختلف أطايب الطعام كما جرى سنة 555هـ حيث انتصر عبد المؤمن على نصارى صقلية(*)[3]، ثم بدى لنا مدى الترف الذي عاشه الموحدون عند رجوعهم من إحدى المعارك فقد انتحر الخليفة يعقوب بعد فشل معركة وبذة(**) سنة 567هـ وتوجه إلى مرسية خلفاً على هلال بن مردنيش وأقاربه فخرج جميع أهل المدينة رجالاً ونساءً لاستقباله يغنون ويرقصون على أنغام الموسيقى والطبول ومما أدهشهم أن رأوا الجواري ذوات الحسن والشباب

---

[1] عبد المالك ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، تح: عبد الهادي التازي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط3، ص366.

[2] المقري، مصدر سابق، ج6، ص513.

[3] ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ج1، ص131.

(*) **صقلية:** هي جزيرة ضخمة وخصبة تقع في حوض البحر الأبيض المتوسط وتقع إلى الجنوب من إيطاليا لا يفصلها عنها إلا مضيق صغير (أنظر: الحميري، المصدر السابق، ص367).

(**) **ويذة:** حصن قديم في غرب طليطلة (ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، بيروت، دار الفكر، ج5، (د ت ط) ص259).

وقد وزعت على كبار الرجال الجيش والأمراء[1]، وكانت تقع هذه المناسبات في أزمنة متفرقة وكانت تقام لتلك المناسبة احتفالات مرتحلة غير معدٍ لها.

لقد كانت الأعياد والأعراس وما يهمها من مراسم تبعث في النفس السرور والهناء وقد عبر ابن جبير[*] (614هـ/1217م) عن مدى السرور الذي يكتنف الإنسان لدى قدوم العرس أو العيد وذلك عندما زار غرناطة فقال:

حيث انبسطنا مع اللذات تنقلنا أيدي المسرات من عيد إلى عرس[2]

كما كان هناك نوع آخر من الترف والبذخ في الاحتفالات الدينية إذ كان الموحدون يهتمون بالاحتفال بالمولد النبوي الشريف من قبل ولاة الأمر حيث كان يتم التزين بما حسن من الثياب وركوب فاره الدواب[3]، وكذلك عادة استعمال السموع التي اعتبرها الفقهاء من المفاسد وفيها تبذير للمال، كما كان الأثرياء من الفقهاء آنذاك يحرصون على إقامة الولائم ودعوة الأصدقاء إليها والتوسعة في الأكل[4]، كما اعتبر الأندلسيين يوم احتفالهم بعاشوراء فرصة للهو والترويح فتشبه الرجال بالنساء وضربوا آلات اللهو على أشكالها وأدخلوا عليها بدعًا وخرافات.

كذلك الاحتفال في رمضان المبارك حيث جعلت منه بعض الفئات الموحدية بالأندلس فرصةً للسهر والمرح فالمتاجر تظل مفتوحة لوقتٍ متأخر ما يجعل الشوارع

---

(1) ابن صاحب الصلاة، المصدر نفسه، ص514.

(*) **ابن جبير:** هو أبو الحسين محمد ابن أحمد بن جبير من أهل بلنسية انتقل إلى غرناطة وقام بالعديد من الرحلات (ينظر: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي ابن آبار: التكملة لكتاب الصلة، تح: عبد السلام الهراس، لبنان، دار الفكر للطباعة، 1415هـ/1995م، ج2، ص109).

(2) نفسه، ج3، ص98.

(3) أحمد بن يحي الونشريسي: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، ج11، إعداد محمد حجي وآخرون، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمكلمة لمغربية، دار الغرب الإسلامي، رباط، بيروت، 1981م، ص246.

(4) كمال السيد أبو مصطفى: جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي، مؤسسة سباب الجامعة، د.ط، الاسكندرية، 1987م، ص44.

مكتظة وكذلك ابتياع الحلوى ومشاركة النسوة في المساجد لختم القرآن وقد أنكر الطرطوشي اجتماع الأندلسيين على ابتياع الحلوى في ليلة 27 من رمضان ورآه من البدع[1].

– أيضًا من بين الأعياد التي احتفل بها الموحدون وأترفوا فيها عيد العصير فهو من بين الأعياد الموسمية وقت الخريف ويستغرق عدة أيام، يخرج فيه الناس مع أولادهم في كامل زينتهم وأجمل الثياب المطرزة بالذهب والحلي مصطحبين معهم أصناف المأكولات والمشروبات والآلات الموسيقية ليقضوا في الحقول أيامًا يسودها المرح والغناء والرقص[2].

– وأيضًا هناك لاحتفال بعيد يناير تصنع فيه أصناف كبيرة من الحلوى وهي على أشكال من العجين مركبة على البيض المصبوغ بعدة ألوان ويطبخ في الفرن ويتباهى الناس بتجويد صناعتها والإنفاق عليها، كما يخرج فيه النساء والرجال ويلبسون أحسن الثياب ويدعون أصدقائهم لقضاء الليل في الاحتفال والسمر تقام فيها النصابات وهي موائد كبيرة مملوءة بالحلوى والفواكه الطازجة والمجففة والمكسرات وقد يصل ثمن الواحدة منها عن 70 دينار لما تحتويه من سكر وخروب التين والليمون والتمر والجوز واللوز والبلوط وقصب السكر...[3]

– هذا وبالإضافة إلى الاحتفالات الأسرية والتي تتم بلمسة من الفخامة والتباهي من خلال إكثار أصناف الطعام والمدعوين والزينة زيادة على الموسيقى والغناء الذي صار ملازمًا لأعياد ومناسبات الأندلسيين كمظهر من مظاهر السرور والابتهاج

(1) الطرطوشي، مصدر سابق، ص150.

(2) عصمت عبد اللطيف دندش، مرجع سابق، ص328.

(3) يحي عبيد الله بن أحمد الزجالي: أمثال لعوام في الأندلس، تح: محمد بن شريفة، القسم الثاني، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية للتعليم الأصلي، د.ط، المغرب، د.ت، ص239.

وتحب هذه الاحتفالات وينفق عليها ببذخ العازفون على الآلات المختلفة من عود ودف وغيره والراقصات اللواتي يرقصن جاسرات الرأس[1].

وبالتالي يمكن القول أن الاحتفالات في الأندلس في العصر الموحدي تنوعت وتعددت أشكالها وشملت جميع عناصر المجتمع الإسلامي الأندلسي.

2- الألعاب:

- إنّ حياة كثير من الأندلسيين يطبعها جو الترفيه واللهو وذلك باهتمامهم بكل ما يملأ فراغهم من مختلف الألعاب، فقد عرف المجتمع الأندلسي في العصر الموحدي العديد من الألعاب التي ارتبطت بثرائه والتي بدت نوعًا من أنواع التسلية والترفيه فقد ابتكروا عدد من الألعاب فأهل الأندلس بطبيعتهم محبون للهو والترف فمدينة إشبيلية كانت من أكثر ميادين اللهو واللعب فكانت تسمى مدينة الألعاب والأدب واللهو والطرب في الأندلس.

- حيث انتشرت لديهم لعبة الشطرنج ولعبة النرد كوسائل للترفيه عن النفس[2]، وألعابًا أخرى كالقرف(*) والأزلام(**) فكان بعض من يلعبون هذه الألعاب يلعبونها

---

(1) أبو عبد الله محمد بن أحمد التجبي ابن عبدون وابن عبد لرؤوف والجرسيني: ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، تح: ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، د.ط، القاهرة، 1955م، ص51.

(2) ابن بسام، مصدر سابق، ج5، ص274.

(*) **القرف:** هو لعب السدري حيث يخط أربعة وعشرون خطًا ويصفون فيه حصيات (أنظر: مجد الدين بن محمد بن يعقوب الشيرازي الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج3، 1398هـ/1987م، ج3، ص271).

(**) **الأزلام:** جمع لزم وهو القدح كانت العرب في الجاهلية يكتبون عليها أمر والنهي ويضعونها في وعاء فإذا أراد أحدهم حاجة أدخل يده في ذلك الوعاء فإن خرج الأمر مضى وإن خرج الناهي كفى (أنظر: أبو الفتح ناصر الدين المطرزي: المغرب في ترتيب المعرب، تح: محمود فاخوري وعبد لحميد مخطار، حلب، مكتبة أسامة بن زيد، ج1، ط1، 1979م، ص367).

على سبيل القمار فتشغلهم عن الفرائض ويضاف إلى هــذه الألعــاب لعبــة اللطمــة والمقرع وهي ألعاب تعتمد على المخادعة والكذب[1].

بالنسبة للعبة الشطرنج فإن حكام الأندلس وأمرائها كانوا يلعبونها وهم في لعبها في غاية الاتقان وعلى مستوى رفيع وممن لعبها.

على الرغم من تنوع وتعدد الألعاب الأندلسية في العصر الموحدي غيــر أنــه هناك بعض هاته الألعاب التي تشير إلى نوع من الترف والمبالغة، ولعل أبسط مثــال هو لعبة الشطرنج هاته الأخيرة التي كانت من الألعاب المفضلة لدى المســلمين فقــد انتشرت لعبتي النرد[*] والشطرنج أوساط الأندلسيين فمن لهفهم وعشقهم بهاته اللعبــة أنهم يستغرقون أحيانًا النهار كله أمام رقعة الشطرنج[2]. فكثيرًا ما كانت تعقــد فــي القصور بين الملوك والوزراء وقد عاب الفقهاء على اللاعبين تضييع الوقت فيها لأنها تؤخرهم عن أداء الصلاة في وقتها، حيث يرى الغزالي أنها تشغل عن الكسب والعمل فهي أنسب للأغنياء أو ذوي الشأن الذين يستندون على ثروتهم لأنــه لا ربــح مــن وراءها سوى سعادة مؤقتة[3].

وكذلك الأمر بالنسبة للنرد شأنها شأن الشطرنج فهي تلعب من قبــل الأغنيــاء وذوي الجاه والمال للترفيه غير أنه يمنع لعبها على ســبيل القمــار لأن ذلــك مــن المحرمات وتؤدي إلى لهو الناس عن أداء فرائضهم[4].

---

(1) التاجبي ابن عبدون وابن عبد الرؤوف والجرسيفي، مصدر سابق، ص52.

(2) إبراهيم القادري بوتشيش: مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، بيــروت، دار الطليعة، 1997م، ص95.

(*) **النرد:** لعبة ذات صندوق وحجارة وفصيين تعتمد على الحظ وتعرف عند العامة بالطاولة (ينظر: ابن منظور، مصدر سابق، ج3، ص421).

(3) ابن الحكم يحي البكري الحياني الغزالي: ديوان يحي بن حكم الغزالي، تح: محمد رضوان الدايــة، دار الفكــر المعاصر، بيروت، دمشق، ط1، 1993م، ص73.

(4) التاجبي ابن عبدون وابن عبد الرؤوف والجرسيفي، مصدر سابق، ص51.

كما اعتبر سباق الخيل كذلك من بين أنواع وسائل الترفيه المنتشرة في الأندلس فالمجتمع الموحدي لا يختلف عن غيره من المجتمعات الإسلامية فقد أولى عناية فائقة لتربية الخيول وركوبها[1]، فقد كان ترويض الخيول وتربيتها متفشي بين فئات المجتمع[2]، فقد كان يولي الأثرياء اهتمامًا بالغًا بها، حتى صارت محط أنظار ذوي السلطة والمكانة فالخيول لا تتخذ للركوب فقط بل وأيضًا للزينة والمباهاة، فهي دليل على الجاه والسلطان والغنى كلما كانت تقدم في بعض الأحيان على شكل هدايا وقد وصفت مضامير سباق الخيل في قول الشاعر:

يرى من يرى الميدان يجهل أنه ... لأهل التباري في الشطار ميدان
كان الجياد الحانفات وقد عدت ... سطور كتاب والمقدم عنوان

وإلى جانب إجراء سباق الخيول فقد مارسوا رياضة المبارزة[3] بالسيف واللعب بالعصا[4]، كما أقبل الأمراء على الصيد كنوع من أنواع لترفيه عن النفس خاصةً بجبال شرق الأندلس وكانت تستعمل فيها الكلاب المدربة ويتم فيها اصطياد الأرانب والغزلان والطيور... إلخ وعليه فقد كان الخاصة يجدون في الصيد متعةً لهم ووسيلةً من وسائل اللهو[5].

هذا ولم يقتصر مرح وترفيه الأندلسيين على الألعاب فقط، فقد كان الناس يخرجون للحدائق والمنتزهات نظرًا لما توفرت عليه الأندلس من مناظر خلابة فقد تعددت في بلنسية البساتين حتى عرفت بمطيب الأندلس[6]، حيث يذكر المقري بعض

---

(1) البيذق، مصدر سابق، ص59.

(2) مؤلف مجهول: ذكر بلاد الأندلس، تح: وترولیس مولينا، مدريد، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، 1983م، ص172.

(3) أبو عبد الله محمد بن نصر فتوح الأزدي الحامدي: جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، ج1، الدار المحورية للتأليف والترجمة، مصر، د.ت، 1966م، ص152.

(4) المقري، مصدر سابق، ج3، ص217.

(5) الحميري، مصدر سابق، ص177-178.

(6) المقري، مصدر سابق، ج3، ص221.

المنتزهات الأندلسية كإشبيليا وطليطلة وقرطبة فيقول عن طليطلة: «بها بسلتين محدقة ورياض وجنات»[1]، فقد حول الأندلسيون ببراعتهم الزاعية بلادهم إلى فردوس فقد طاف بها أهلها وأقروا أعينهم بسحرها فاتخذوا من التنزه في رياضها أسلوب حياة فقد كان الجميع عامةً وخاصةً الخلفاء يهربون إليها ويتجرون فيها من متاعب الأيام[2].

كذلك عرفت الأندلس في العهد الموحدي لعبة مصارعة الوحوش فكان في غاية الترف أن تكون المخاطرة من أجل الحصول على وسائل الترفيه عند الأندلسيين وذلك من خلال ما أورده ابن الآبار لحضور أبي جعفر أحمد الوقشي وزيرًا في همشك (572هـ/1176م) لحفلة قتل أسد أمام ناظريه وهو في هذه الحادثة يصف حال الأسد من هذا المشهد بقوله:

حيا أن يسم هيبته ... ومن العجائب هيبة المبتسم

وعلا زئيره حتى خلته ... كالفحل يهدر عند تسول هيم[3]

– تعددت وسائل الترفيه في العصر الموحدي في الأندلس من استمتاع بالطبيعة الخلابة ومن ألعاب مختلفة ابتكروها أو ورثوها من أمم قبلهم ويكفي ذلك لشدة الترف في المجتمع الأندلسي.

ثالثًا: الترف في المنشآت العمرانية

اهتم الموحدين بتشييد البنايات وأترفوا في ذلك إذ يشهد عهدهم حركةً عمرانية نشطة شيدت فيها معالم عمرانية لا تزال خالدةً إلى يومها هذا، فاعتنوا بالرفاهية العمرانية، فقد عرف الحلفاء الموحدين بشغفهم بالبناء والتعمير الذي استنزف الكثير

---

(1) المقري، مصدر سابق ، ج1، ص161.

(2) محمد سعيد الدغلي: الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب العربي والأدب الأندلسي، منشورات دار أسامة، مصر، ط1، 1984م، ص89.

(3) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، ابن الآبار: الحلة اليسراء، تح: عبد السلام الهراس، لبنان، دار الفكر للطباعة (1415هـ-1995م)، ج2، د.ط، ص261.

من أموالهم فمن الخلفاء الموحدين الذين أنفقوا أموال طائلة في العمران يوسف بن عبد المؤمن وكذلك يعتبر المنصور أكثر الخلفاء شغفًا بالبناء[1].

أ/ المنشآت الدينية:

شهدت المنشآت الدينية في الأندلس اهتمامًا كبيرًا فاستخدم الأندلسيون كل ما يوسعهم وأغدقوا أموالاً طائلةً في سبيل ذلك فجاءت العمارة في هذه الأماكن في غاية التأذق وتميزت بالترف الشديد فشهدت عمارة المساجد بالأندلس بوجود الترف وهو ما تميزت به كثير من مساجد الأندلس والتي من منها المسجد الجامع بإشبيلية(*)[2] حتى قام ببنائه أمير الموحدين يوسف بن عبد المؤمن عام 567هـ/1172م حيث حشد لذلك عرفاء البنائين من كافة مدن الأندلس ومن مراكش وفاس وغيوانة وتوفي قبل اتمامه[3].

فلما جاز ابنه المنصور الموحدي إلى الأندلس وعقب انتصاره في موقعة الأرك احتل مدينة اشبيلية وشرع بإتمام بناء مسجدها الأعظم وعمل على تشييد مناره العظيم حتى قيل أنه ليس في بلاد الإسلام أعظم منه[4]، وعنها يقول ابن أبي زرع غير أن لا أعرف لها قدر إلا أن الوسط منها لا تدخل على باب المؤذن حتى قلع الرخام من أسفله ووزه العمود الذي ركبت عليه أربعون ربعًا من حديد... تلك المفاتيح بمائة ألف دينار ذهبًا[5] فقد تميز البناء في هذا المسجد بالغلو في الزخرفة وفي بني من الآخر

---

[1] ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص116.

[2] المقري، المصدر السابق، ج1، ص158.

[3] عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ط2، 1982م، ص768.

(*) **إشبيلية:** بالكسر ثم السكون هي مدينة عامرة بالأندلس تقع على بعد ثمانين ميلاً ن قرطبة اشتهرت بأسوارها الحاصنة فتحها المسلمون في شعبان سنة 94هـ في عهد موسى بن نصير (أنظر: الحميري، المصدر السابق، ص58).

[4] الناصري، المصدر السابق، ج2، ص195.

[5] ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص229.

والجيار والأحجار كانت دعائهم ممتدةً في جــوف الأرض وقــارب ســعته جــامع قرطبة[1] فيعد أهم ما خلفه الموحدون من آثار فقد أمر الخليفة باستخدام كــل وســائل الترف فيه فقد أثارت مأذنة هذا المسجد التي كانت تشمل سبع غرف مربــع الشــكل الواحد منها فوق الأخرى حيث يتراوح ارتفاع كل غرفة ما بين 6,30 إلى 4,90 متر اعجاب المسلمين والمسيحيين فقد بهر عيون الحاضرين فقد كان هذا الجامع يجمع بين صورة انشائية وفنية[2] فكان الجامع يتألف من طابقين الأول تعلوه فتوحات النــواقيس والغاني برج صغير الحجم يعلو البرج الأدنى في امتداد نواته الداخلية وفوقــه قبيلــة مقرمدة[3].

أبدع الموحدون في بناء هذا الجامع فكل الإشارات عليه تدل على مدى التــرف في تشييده فقد كان في غاية الاتقان فهو قطعة من عــود وصــندل أحمــر وأصــفر وصيائحه من الذهب الفضة وصنع من الخشب فقد بلغت قيمة صيائح الــذهب مئــة ألف دينار[4] ويلاحظ أن الواجهة الأساسية شبيهة بمسجد قرطبة من ناحية الحجم ولا يوجد في الأندلس مسجد يضارعه في المساحة وعدد الأروقة واجتهــد كــذلك أبــي يعقوب في عملية بناء القبة التي تتوج بمجرات، كما قــاموا علــى أعمــال القبــاب والتجارة والتي تتميز بالدقة والمهارة حيث يعتبر جامع إشــبيلية مــن أهــم معــالم الموحدين بالأندلس[5] فكان أكمل بالتنسيق وأبهى المنظر فليس بالأندلس جامع علــى قدره وسعته وعدد بلاطاته 17 بلاطة فقد اجتهد البنائين في بناء قبته علــى محرابــه

(1) عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص768.
(2) الناصري، المصدر السابق، ج2، ص180.
(3) نفسه، ص181.
(4) ابن الخطيب، المصدر السابق، ص108.
(5) باسليو بايون مالدونادو: عمارة المساجد في الأندلس، تر: علي إبراهيم صوفي، ط1، هيئة أب ظبــي للثقافــة والتراث، 2011م، ص189.

الأعظم[1] كما شهد الجامع إبراز أعمال فنية وزخرفية على قلتها وهذا كذلك جانب من الترف والتنعم وهذا ما نجده في أهم الزخارف الجصية بإشبيلية وهو عقد بابة العفران بالمسجد الجامع حيث نجد السعفة الملساء ذات الحواف وبعض ثمرات الأناناس البسيطة في المركز إضافة إلى المثال الأعظم وهو الحيرالدا وهو ما يدل على وجود قبة داخل محراب المسجد الجامع في إشبيلية[2].

اعتنى الموحدون عنايةً كبيرة بالفنانين والبنائين وفرضوا حمايةً لهم وشجعوهم على متابعة إنتاجهم الفني فازدهر عصر الموحدين بالبناء والتشييد والتحصينات الكثيرة وتركوا آثارًا عمرانية قيمة بالأندلس فأسسوا المساجد ذات الأبراج العالية واهتموا بالأبنية الشاهقة فرفعوا المنارات بالمساجد[3] فقد تميزت بكثرة الأعمدة الرخامية والتفنن في هيئات المحاريب والتوسع في استعمال السقوف الخشبية خاصةً مساجد الموحدين[4] كذلك في العهد الموحدي برز احتراف أهل الأندلس بأعمال الترف والرفاهية فوجد فيه المتخصصون في فنون الصناعات والتزويق والذين استعان بهم عبد المؤمن الموحدي في تنسيق المصحف العثماني الموجود في قرطبة وذلك عند قيام عبد المؤمن من تنقله من قرطبة إلى مراكش فاجتمع لذلك من المهندسين والصواغين والنظاميين والمرصعين فقد صنعت له أغشية بعضها من السندس وبعضها من الذهب والفضة ورصع ذلك بأصناف من الأحجار الغريبة واتخذ

---

(1) عبد العزيز سالم: المساجد والقصور، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1986م، ص35.

(2) باسليو بايون مالدونادو، المرجع السابق، ص212.

(3) إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، الرشاد الحديثة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 2000م، ص255.

(4) حسن مؤنس: المسجد، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1981م، ص86.

للمحمل كرسي على شاكلته ثم اتخذ للجميع تابوت يصان فيها على ذلك المنوال وهن يظهر اهتمام الموحدين بالمنشآت الدينية وبذخهم فيها[1].

ب/ منشآت مدنية (عامة):

اكتسى العصر الموحدي مرحلة ذهبية بالعالم الإسلامي من الجانب العمراني فكان طابع الاستمرارية والأبنية الكبرى طاغٍ في العصر الموحدي. فقد كانت خزينة الدولة الموحدية تغدق تسهيلات وتسخيرات وأرزاق ضخمة في تشييد المنشآت العمرانية بمختلف أنواعها من قصور وجسور وقناطر وكتاتيب وإلخ فقد حرص عبد المؤمن بن علي على تسخير الكتاتيب وبنائها لأبنائه ورعيته من أجل تثقيفهم[2] فيذكر أن هناك عدة مدارس موحدية ومؤسسات تعليمية بناها المنصور بالأندلس في العصر الموحدي ولها أوصاف في قاعاتها التدريسية وخزانتها المكتبية العلمية ومؤلفات كتبها وآلية التدريس وأشكال ومناهج التعليم وأبواب التصنيف والتنسيق وتراتيب الطلبة وأصناف المعلمين وأنواع القائمين على الأمر والطرق المتبعة في هذه الأنظمة وفق أحدث طرق التعليم[3].

– كذلك وسع الموحدون من كثيرة منها قرطبة التي بنوا فيها قصور وحموا تغوار وأعادوا ترفيع قبابها وكان هذا بأموال طائلة[4].

كذلك أنشأ الموحدون قصورًا عديدة في عصر الموحدين واترفوا فيها وأفقوا فيها أموالاً طائلة وتفننوا فيها فلم ير بالأندلس لها مثيل فهي تحفة فنية تتميز بتعدد مرافقها وعظيم سياستها من بها قصور البحيرة في باب جهور بإشبيلية[5] ففي شهر صفر سنة 567ه أمر أبي يعقوب يوسف ببناء هذه القصور حيث قام المهندي الحاج

---

[1] الناصري، المصدر السابق، ج2، ص128.

[2] التاجبي ابن عبدون وابن عبد الرؤوف والجرسيفي، المصدر السابق، ص133.

[3] محمد المنوني: حضارة الموحدين، دار توبقال للنشر، د.ط، ص203–204.

[4] ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص140.

[5] ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص372.

يعيش المعاصر لدولة الموحدين بإيصال المياه إلى قصوره والبحيرة لشــرب النــاس فأجراه بكمال الهندسة والتدبير عبر قناة رومانية بعد اصلاحها[1] كمــا أنشــأت فــي عصر الموحدين الأسواق والحوانيت وعرفت بحسنها فلا تخلو ديارها من المجــاري والأشجار فضفتي نهرها الأعظم مطرزتين بالمنارة والبســاتين والكــروم فكانــت لا تخلوا من مسرة وطرب فالمقري قال: «لو طلب لبن الطير في إشــبيلية لوجــد»[2]، كذلك من بيت القصور في العصر الموحدي نجد قصر السيد بغرناطة وهــو قصــر كبير بناه السيد اسحاق بن يوسف على ذهل شنتيل[*] خارج غرناطة وبنــى أمامــه الرابطة[3].

بالإضافة إلى قصر السيد بمالقة بناه المأمون بن المنصور الموحدي حيث كــان واليًا على مالقة حيث أنفق عليه أموالاً طائلة[4] وقصر أبي يحي بن أبي يعقوب الذي بني خارج قرطبة ورفعه على قوانين فوق نهر الوادي الكبير[5] كذلك مــن مظــاهر الترف في العمران في العصر الموحدي أنشأ القناطر والجسور والحصــون أهمهــا الجسر الذي قام أبي يعقوب يوسف سنة 567هـ من عقده على إشبيلية علــى واديهــا بالقنطرة العظيمة الهندسية لعبور الناس عليها من أهلها ولإجازة العساكر للغزو عليها ما لعم يتقدم قبله ملك في الأندلس للعبور عليها في مصالحهم دون قتالة كمــا يقــول صاحب الصلاة فقد مات في 567هـ في اليوم السابع من صفر وكان يوما حافلاً مــن

---

(1) نفسه، ص504.

(2) المقري، المصدر السابق، ج1، ص2-4.

(3) ابن الخطيب، المصدر السابق، ص126.

(*) **شنتيل:**

(4) ابن الخطيب، المصدر السابق، ص124.

(5) إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص349.

قرع الطبول[1] بالإضافة إلى الحصون التي أقيمت بالأندلس في عصر الموحدين وأهمها حسن الفرج بإشبيلية وحصن جبل طارق وحصن جبل الفتح[2].

– كذلك انتشرت الحمامات في عصر الموحدين حيث انتشرت عادة الاستحمام عند الموحدين في عدة مدن أندلسية فمارسها الجميع ملكًا كان أو من العامة فحتى الراهبات في الأندلس امتلكن حمامات خاصة في طليطلة فقد أنشأ الكثير من الحمامات في عهد الناصر الموحدي فقد نبا من الحمامات ثلاثمئة وثلاثة وتسعون وهو رقم يبدوا عليه طابع المبالغة[3].

فأنشأ القناطر في العصر الموحدي على الأنهار واستخدمها للمرور من فوقها بدلاً من الإبحار بالمراكب فالمنصور الموحدي سار على خطى الأمويين في الأندلس من حيث اهتمامهم بإنشاء القناطر فهو من أكثر الخلفاء الموحدين ولعاً بالعمارة والبناء فقد بنى جسر يصل بين مدينة إشبيلية وريضها القبلي ظريانه وكانت ابنى قنوات مياه محمولة على القناطر من قلعة جابر إلى باب قرمونة من أبواب إشبيلية[4] كذلك من أشكال الترف في عهد الموحدين في العمران استخدام الشموع للإنارة واتخاذ المراكب الفاهرة والزجاج للشراب ويظهر ذلك من حادثة اعتقال أبي جعفر بن عبد الملك بن سعيد العنسي وهو وزير بمالقة في عهد الخليفة الموحدي عبد المؤمن فدخل عليه ابن عمه فبكى لما رآه وقال: «أعلي تبكي بعدما بلغت من الدنيا أطايب لذاتها، فأكلت صدور الدجاج وشربت في الزجاج ولبست الديباج وتمتعت بالسراري والأزواج واستعملت من الشمع السراج الوهاج وركبت كل هملاج»[5].

---

[1] ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص166.

[2] نفسه، ص167.

[3] داود عمر سلامة عبيدات: الموحدون في الأندلس، دار الكتاب الثقافي، د.ط، 2006م، ص192.

[4] ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص504.

[5] ابن الخطيب، المصدر السابق، ص218.

إذن فالحديث عن عصر الموحدين من أرقى العصور في التـــاريخ الحضـــاري الإسلامي من الناحية العمرانية فقد شهدت الحركة العمرانية الدينية ازدهـــارًا كبيـــرًا وتركوا آثارًا عمرانية فاخرة تشهد على ما بذلوا من جهد في البناء والتشييد فامتازت أبنيتهم بالضخامة والقوة والاتساع فأضفوا تغييرا من خلال الزيادة واستعمال أشـــكال الهندسة وبالتالي فهذه المنشآت العمرانية تمثل جزءًا من حياة الترف التي عمت أرجاء الأندلس في العصر الموحدي.

الفصل الثاني:

الترف الغير مباح في الأندلس خلال عصر الموحدين

أولاً: انتشار الزنا والولع باقتناء الجواري:

1- اقتناء الجواري

2- انتشار الزنا

ثانيًا: شيوع الخر ومعاقرته والولع بالموسيقى والغناء:

1- شيوع الخمر ومعاقرته

2- الولع بالموسيقى والغناء

أولاً: انتشار الزنا والولع باقتناء الجواري

1- اقتناء الجواري:

من مظاهر الترف في العصر الموحدي التي عرفت عن الحكام في الأندلس ولعهم باقتناء الجواري والاستكثار من اتخاذها، فإن عظم ما حصّله المسلمون من غنائم ومن البديهي من وجود سبايا من النساء والغلمان وهذا دليل على توفر هذه الظاهرة بالأندلس[1] فكان الأندلسيون يبحثون في الكثير من الأحوال على الجواري الأعجميات ذوات الحسن والجمال الفائقين والنسوة اللاتي تتقن الأعجمية والزي الرومي، كما كان المجتمع الأندلسي لا يقتصر على نوعٍ واحدٍ من الجواري بل كن كثيرات ومن أجناس مختلفة وكن يسقن إليها من مختلف البقاع كالهند والمغرب والأمصار العربية المختلفة، فقد صنف الأندلسيون الجواري على العديد من الأسس والتي صنفها السقطي كالآتي: لقوله " الخادمة البربرية للذة والرومية لحيطة المال والجزاية والتركية لإنجاب الولد والزنجية الارضاع والملكية للغناء والمدنية للشكل والعراقية للطرب"[2] كما اتخذ خلفاء الموحدين بعد العقاب الجواري وعكفوا عن الملذات وعقد مجالس اللهو[3].

كان الولع بالجواري سبب في حدوث العديد من الصراعات في العصر الموحدي فقد كانت نهاية ابن هود الذي اغتيل على يد عامله على المرية محمد بن عبد الله الرميمي(*) وكان ذلك سبب التنافس على جارية إسبانية فائقة الجمال[4] فكان شراء الجواري في الأندلس مخرجًا لمن لم يكن يريد الزواج حيث أنه اتفق

---

[1] المقري، المصدر السابق، ج3، ص139.

[2] السقطي، المصدر السابق، ص49-54.

[3] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص141.

(*) **محمد بن عبد الله الرميمي:** هو ابن يحي بن الرميمي خطب لابن هود وصار وزيره ثم غدر بابن هود فقتله (أنظر: ابن السعيد، المصدر السابق، ج2، ص199)

[4] علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص278.

لرجل من أهل مدينة البيرة حلف على ترك التزويج بالأندلس يميناً فلم يجد له مخرجًا فتوجه إلى قرطبة واشترى بها جاريةً لم يكن يرى الرؤون مثلها جمالاً[1].

فقد كانت الكثير من الجواري رائدات في الشعر والأدب ويبدو أن هذا كان سببًا من أسباب الاقبال على مثل هذه الجواري ودليل ذلك على أن أبا عبد الله بن مسلمة الشاطبي كانت له جارية أدبية شاعرة تسمى هند وهي أدبية شاعرة كان يراسلها أبو عامر بن نيق (547هـ/1153م)[2].

وقد بلغ الانحراف ببعض حكام الأندلس في العصر الموحدي إلى أن يعاشر مجموعة من النساء على فراش واحد وهو ما قيل على محمد بن سعد بن مردنيش (567هـ/1171م) حيث كان يتخذ جملة من الجواري فصار يراقد منهن جملة تحت لحاف واحد[3].

فقد كان اقتناء الجواري في العصر الموحدي بهدف التنعم والمتعة والترف في الحياة وهو ما ميز حياة كثير من الأندلسيين، فقد عرف عن محمد بن سعد بن مردنيش وهو معاصر لدولة الموحدين (567هـ/1172م) اتخاذ جملة من الجواري[4] كم تفنن الأندلسيون في هذا العصر في عرض الجواري للمشتري في أحسن صورة فكانوا يستخدمون عدة حيل للتلاعب بالمشتري فيغيرون شكل الجارية مما يعطيها جمالاً على أساس اللون، فكانوا يزينون بعضهم ليصبحن لون بشرتهن أبيض والبعض الآخر كانوا يتزينون بتحمير خدودهن ويسودون شعورهن ببعض النباتات ويسمنون الأعضاء الهزيلة وينعمون الأطراف الخشنة وينقون البدن من الشعر ويزيلون الكلف وغير ذلك من أصناف التجميل التي يستعملونها

---

[1] السقطي، المصدر السابق، ص54.

[2] المقري، المصدر السابق، ج4، ص293.

[3] ابن الخطيب، المصدر السابق، ج2، ص123.

[4] ابن الخطيب، المصدر السابق، ج2، ص123.

لإعطاء الجارية صورةً حسنة ومظهر جميل يغري المشتري فيسرع إلى شراء الجارية، فالذين كانوا يشترون الجواري إنما يشتروهن بحثًا عن الجمال والرغبة في المتعة، كما أن الجاريات كن يقمن ببعض التصرفات وهذه بتوصية بائعيهم وهي أن يتبرجن للمشتري ويسلبن المتاع ويلبسن بعض الألوان من الثياب الشفافة والموردة ويلبسن الحمر والصفر[1]، وهذا إن دلّ على شيء فإنه يدل على أن المجتمع الأندلسي في العصر الموحدي كانت رقعة الترف واسعةً فيه.

2- انتشار الزنا:

كانت ظاهرة الزنا منتشرةً في المجتمع الأندلسي في القرن السادس هجري الحادي عشر ميلادي، حيث عمل ابن تومرت على محاربتها فقد انتشر في عهد الدولة الموحدية الانحلال الأخلاقي والفساد في المجتمع حيث شاعت بين الناس الملاهي والاجتماعي على سير الجاهلية باتباع المناكر الناشئة عن أهل الجهالة والأفعال المنافية للشريعة من النساء المفتنات في طرق الغوايات، فقد سايرت ظاهرة الزنا الدولة الموحدة في عهد الخلفاء الضعاف فالمستنصر حاربها في عهده في قوله: «وكان أهل الدعارة والفساد قد اجتمعت منهم جماعات فعانت أيامًا في هذه الجهات فخاطب أهل الجهات بالخروج من كل مكان إليهم بالتعاون عليهم حتى فلاة الله جموعهم وتشتت شملهم»[2].

كما كانت عادة الاختلاط منتشرة في المجتمع الموحدي فقد نها المنصور عن هذه الظاهرة قائلا: «فتعدى الناس ما حد لهم وتدرجوا إلى ما يختاره الله ويرتضيه

---

[1] السقطي، المصدر السابق، ص50-53.

[2] ابن عبدون الجرسيفي وآخرون، المصدر السابق، ص134.

وارتبكوا من اللبس والمشبهات في ظلم الاختلاط»[1]، كما انتشرت ظاهرة الوشم في أوساط النساء الموحديات حيث تقوم بغرز الإبر في البدن حتى يسيل الدم ثم يحشى بالكحل وتتعطر بمختلف العطور وتستعمل أنواعًا من الحلي كالأقراط والخواتم والأساور والخلاخل وهذا من أجل الإثارة[2].

فطن ابن خلدون إلى أبعاد الجانب الأخلاقي للدولة الموحدية قائلاً: «من مفاسد الحضارات الانهماك في الشهوات والاسترسال فيها لكثرة الترف فتقع النفس في شهوات الفرج بأنواعها من الزنا واللواط»[3]، عاض ابن خلدون المحنة الأخلاقية التي عرفها الغرب الإسلامي خاصةً الأندلس، كما كان النساء مزينات محليات ببعض البس كأنهن قد زففت لبعلوتهن[4] كما انتشرت بالدولة الموحدة ظاهرة عشق الغلمات والدعارة ومجالس اللهو والغناء[5].

بدأ اختلال الدولة الموحدية وفسادها منذ أوائل القرن السابع في عهد المرتضي فاشتغل بالخلو في ملذاته، كما كان العادل يرمي بالميل إلى البطالة إيثار الشهوات وجبة للملاهي[6] كانت من نتائج حياة الترف والبذخ والتي عاشها الأندلسيون في العصر الموحدي انتشار الزنا فساءت أخلاق العامة والخاصة وفسد المجتمع الأندلسي فانغمس المجتمع في الدعارة ويعزو أحد شعراء الأندلس سقوط

---

[1] مزوزية حداد: سياسة الدولة الموحدية من خلال الرسائل الديوانية (515هـ-1121م/ 668هـ-1269م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، ص290.

[2] محمد زبير: المغرب في العصر الوسيط الدولة المدنية- الاقتصاد، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص247.

[3] محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص118.

[4] ابن سيام، المصدر السابق، ج1، ص144.

[5] ابن سعيد، المصدر السابق، ص220.

[*] **أحمد بن عبد الملك ابن سعيد:** بن خلف يصل نسبه إلى عمار بن ياسر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان طالبًا للعلم وله خط في الشهر والأدب (ينظر: ابن الخطيب، المصدر السابق، ج1، ص214).

[6] نفسه، ص215.

المدن الأندلسية وخاصةً مدينة طليطلة إلى ما حصل لأهل الأندلس من الفسق والفجور فقال:

أنا من أن يحل بنا انتقام وفينا الفسق اجمع والفجور

يزول الستر عن قوم إذا ما على العصيان ارخيت الستور[1]

ولقد انغمس كثير من الأندلسيين في عصر الموحدين في شهواتهم واستسلموا للدعة والترف وعاشوا في غنى واسع وحياة عاثية فاتبعوا أهوائهم من ألوان الترف الفاجر فانتشرت ظاهرة عشق الغلمان[2] فنجد أبي محمد عبد المجيد بن عبدون (520هـ/1126م) وهو معاصر للدولة الموحدية وهيام رجل بع في صباه وعشقه له يقال له ابن مناذر[3]، كما نجد أبي جعفر أحمد بن يحي الحميري الوزغي (610هـ/1213م) وهو خطيب جامع قرطبة ومشهور باللطافة كان يعشق غلامًا اسمه عيسى فجاءه غلام يقرأ عليه اسمه محمد فأعجب به ومال إليه[4] عرفت الأندلس حوادث زنا كسلوكيات منحرفة نجمت عن الترف والبذخ، فكان النساء يخرجن جميلات كاشفات الوجه فقد عرفت الأندلس في العصر الموحدي ظاهرة التنافس على عشق بعض النساء فنجد أحمد بن عبد الملك بن سعيد(*) (559هـ/1164م) كان مغرمًا بالشاعرة حفصة بنت الحاج الركوني واشتد به هيامها وكانت بينهما منادمات ومغازلات وكان قد تنافس على حب هذه الشاعرة كل من أحمد بن عبد الملك ووالي غرناطة ابن سعيد[5]، وقد نظم الشعراء والكتّاب والكتّاب من الأشعار ما يشرحون من خلاله حالة الفساد الخلاقي التي وصل إليها

---

[1] المقري، المصدر السابق، ج4، ص484.

[2] محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص118.

[3] ابن بسام، المصدر السابق،ج1، ص144.

[4] ابن سعيد، المصدر السابق، ص220.

[5] ابن الخطيب، المصدر السابق، ص215.

المجتمع الأندلسي في عصر الموحدين فقد ضاع أبو بكر عبد الرحمن بن مغـــاور وهو معاصر للدولة الموحدية أبياتًا تصور هذه الحالة قائلاً:

الحمـــــد لله بلغنـــــا المنـــــى لا حد في الخمـــر ولا فـــي الغنـــا

فـــتحـــلل القـــاضـــي لـــنا ذا وذا وإن شـــكـــرنـــاه أحـــل الزنـــا[1]

ثانياً: شيوع الخمر ومعاقرته والولع بالموسيقى والغناء

أ/ شيوع الخمر ومعاقرته:

عرفت الأندلس انتشارًا واسعًا لظاهرة الخمر في العصر الموحـــدي والتـــي ترتبت عن الحياة المنعمة المترفة التي عاشها الأندلسيون حيث أن شرب الخمـــر يرمز إلى حياة الترف والبذخ والتفسخ الأخلاقي حيث شاع شرب الخمر بين كثير من طبقات الخاصة والعامة وعمت مجالس الشراب كثيرًا من أنحاء الأندلس[2].

فهناك إشارات كثيرة تشير إلى انتشار ظاهرة الخمر في العصر الموحدي في الأندلس وهو ما أورده الصلابي حيث أدرج أن بعض خلفاء الموحدين عطفوا على الملذات وعقدوا مجالس اللهو والشرب[3]، كما أن أبي الخليفة عبد المؤمن كان من شاربي الخمر فبعد وفاة عبد المؤمن الموحدي عام (558هـ/1163م) عهـــد لابنـــه الأكبر محمد غير أنه لم يتم له ذلك الأمر وأسقطت عليه ولاية العهد وهـــذا لأنـــه كان من مدمني شرب الخمر[4] كما أن الخليفة المنصور كان يقتل شاربي الخمـــر وحاربهم[5].

---

[1] المقري، المصدر السابق، ج4، ص484.

[2] إبراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص98.

[3] محمد علي الصلابي، المرجع الاسبق، ص141.

[4] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص236.

[5] أبو العباس بن خالد الناصري، المصدر السابق، ص179.

كما عرف العصر الموحدي خمرة مالقة وأنها مشهورة مفضلة في الأندلس[1] ضف إلى ذلك شهد العصر الموحدي تأنقًا وتفننًا في صناعة كؤوس الخمر وهي على هيئات وأشكال مختلفة ومنها الشكل الصنوبري وهي منحمة بالذهب وكان عندما تملأ بالخمر تغري الناظر إليها من مدمنيها[2] كما عرف محمد بن سعد بن مردنيش (567هـ/1171م) بكثرة شربه للخمر فكان له يومان في الأسبوع يجتمع مع ندمائه على الشراب[3] كما كان من مدمني الخمر الكاتب أبي الحسن رضي الله بن رضا المالقي والذي عاش في مدة حكم الناصر الموحدي (610هـ/1213م) حيث كان يكتب عن ملوك بني عبد المؤمن وعرف عنه بشدة إدمانه على الخمر ولم يكن يصحوا منها وله أبيات شعرية كثيرة تشير إلى مدى ولعه بالشراب وفي هذا يقول:

أشرب على البحر بحرا والثم على الزهر زهرا

ولا تُمهِلِ لمملل لا يقبل الدهر عذرا[4]

إنّ ظاهرة الخمر في العصر الموحدي ظلت مستمرةً في الأندلس دون انقطاع فإن هناك من الأندلسيين من عاش عمرًا مديدًا وظل في شيخوخته يحن لأيام الشراب فالشاعر ابن خفاجة وهو معاصر للدولة الموحدية بعد بلوغه الستين وكان ينشد أشعارًا على الخمر[5] كذلك يعتبر الخمر من أبرز المظاهر التي حاربها حاربها الداعية الموحدي فلما وصل باب البحر أهرق به الخمر ويقول: «المؤمن من ثمار والكافر خمار»[6] كما كان منتزه إشبيلية الواقع على ضفتي واديها من

---

[1] الحميري، المصدر السابق، ص548.

[2] ابن سيام، المصدر السابق، ج6، ص795.

[3] ابن سعيد، المصدر السابق، ج2، ص255.

[4] نفسه، ص255.

[5] ابن الآبار، المصدر السابق، ج1، ص125.

[6] البيدق، المصدر السابق، ص13.

أهم المنتزهات التي اشتهرت بها الأندلس على عهد الموحدين فلم يكن يخلو من مسرة وجميع أدوات الشرب ولا ناهي عنها ولا منتقد[1] كما أورد لنا ابن القطان أن المهدي كان له رسالة تتناول فيها موضوع الخمر حيث أورد فيها قوله: «والله والله في البحث عن الخمور فإنها مفتاح الشرور ورأس الكبائر والفجور وهي رابطة أهل الجرم وجامعة شتات الظلم لقوله صلى الله عليه وسلم: «الخمر جماع الاثم» اجتهدوا في إراقة وكسر دنانيها واعمدوا إلى السبب الذي يؤدي إلى التمكن منها»[2].

كما وردت إشارات مختلفة تشير إلى بعض أصناف الفاكه التي كانت تصنع منها الخمور كالعنب والتين فكان الأندلسيون يطيلون الزمن في صناعتها كما استعملوا الرب كذلك من أجل الشراب[3].

فانتشرت صناعة الخمور في العديد من المناطق خاصةً التي تكثر فيها الأعناب حيث اختصت مدينة مرسية بتصنيع النبيذ من التين والزبيب وعرفت هذه الصناعة أيضًا في كل من بلنسية ومالقة[4] بالإضافة إلى أنه عقب مبايعة المنصور المنصور بالخلافة انهمك الناس في شرب الخمور ومعاقرتها فأراق المسكرات وقطعها وحذر من استعمالها وأرسل رسالة حرَّم فيها الرب بشكلٍ نهائي حيث أن البعض استخدموه كمسكر[5] فمن الواضح أن حياة الترف والبذخ التي انتشرت في في فئات المجتمع الأندلسي في العصر الموحدي كان لها تأثيرٌ واضح وهذا ما زاد من ظاهرة شرب الخمر وانتشارها في الكثير من أرجاء الأندلس وعلى عدة

---

[1] المقري، المصدر السابق، ص212.

[2] ابن القطان المراكشي، المصدر السابق، ص198.

[3] المقري، المصدر السابق، ج3، ص403.

[4] الحميري، المصدر السابق، ص171.

[5] الناصري، المصدر السابق، ج2، ص200.

مستويات فقد شربها العوام والخواص وهذا ما يؤكد شدة الانحراف الذي شـــهدته الأندلس في العصر الموحدي الناجم عن الترف.

2- الولع بالموسيقى والغناء:

يعتبر الغناء والموسيقى شكل من أشكال الترف، إذ هما متعة للإنسان بطرب ويسعى إليهما في كثير من الأحيان فالغناء والموسيقى تعبيران من نتـــائج التـــرف وهذا بسبب تنعم الناس ورفاهيتهم، فانتشار الموسيقى والغناء في المجتمع الأندلسي كان أحد أسباب الانحلال والانحراف والميوعة.

فحياة الترف التي عاشها الأندلسيون في العصر الموحدي عملت على ظهور المغنيات والراقصات وهذا ما أشار إليه ابن عذارى المراكشـــي بوجـــود بعـــض المغنيات في هذا العصر إلى جانب كونهن محسنات في مجـــال الغنـــاء بجمـــال أصواتهم ومحسنات كذلك في الرقص بخفة حـــركتهن بالإضـــافة إلـــى اجـــادتهن للرقص بالرماح والسيوف والخناجر[1]، ففي العهد الموحدي يمتـــاز فـــن الغنـــاء باستعمال كثيرٍ من آلات الطرب وأدوات اللهو فكان من الآلات الموسيقية الأندلسية المستخدمة في هذا العهد كالحيال والكريج والعود والروطـــة والربـــاب والقـــانون والمونس والفنار والزلامي والشفرة والنورة وفيها مزماران الواحد غليظ والآخـــر رقيقة والبوق[2].

كان الموحدون يستخدمون العديد من الآلات من قبل المغنيـــين والمغنيـــات وكانت آلة العود الأكثر استخدامًا فيذكر المقـــري أن أبـــا عـــامر بـــن ينـــق(*) (547هـ/1153م) دعا جارية لأبا محمد عبد الله بن مسلمة الساطبي تـــدعى هنـــد

---

[1] ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج3، ص308.

[2] محمد المتوني،

لتغني له بعودها في مجلسه[1]، كما كان سعد بن مردنيش في العصر الموحدي مولعًا بالمغنيات والسهر معهن فكان يحضر الفتيات بمزامريهن وأعوانهن وتتخلل ذلك لهو كثير وفي هذا مدعاة للترف[2]، كما قام الأندلسيون في هذا العصر بتطوير نوعية الغناء المتداول في الأندلس وهذا مدعاةً للبذخ والترف حيث ابتكروا فن الموشحات والذي يعتبر من فنون الشعر[3] فقد غنى الأندلسيون الموشحات من شعر المديح والغزل فنجد موشحات أبي بكر بن زهير(**) (595هـ/1199م) حيث كل من سمعها ولم تقف عند حدود الأندلس إنما تجاوزت إلى غيرها من البلدان فقد شرقت وغربت[4].

لم يجد الغناء حرج عند الأندلسيين في العصر الموحدي فكان شاملاً فالمجتمع الأندلسي كان يبحث عن المتعة أنّى وجدت فنجد احد خلفاء الدولة الموحدية المرتضي مان محبًا للغناء والشبان مقبلاً على لذاته[5]، كما كان منتزه إشبيلية في العصر الموحدي لم يخلو من مسرة وجميع أنواع أدوات الطرب ولا ناهي عنها ولا منتقد[6]

(*) **أبا عامر بن ينق:** من شاطبة رحل إلى قرطبة برع في الطب والأدب (ينظر: ابن الآبار، المصدر السابق، ص162).

(1) المقري، المصدر السابق، ج4، ص293.

(2) ابن الخطيب، المصدر السابق، ج2، ص122.

(3) ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص583.

(**) **أبي بكر بن زهير:** هو أبي بكر محمد بن عبد المالك بن محمد بن مروان بن زهر الأشبيلي له دراية بالطب واللغة والأدب والشعر توفي بمراكش (ينظر: الذهبي، المصدر السابق، ج21، ص325).

(4) المقري، المصدر السابق، ج7، ص9.

(5) ابن القطان المراكشي، المصدر السابق، ص36.

(6) المقري، المصدر السابق، ج3، ص212.

كما ظهر في العصر الموحدي بعض الصقليات اللواتي كن يقمن بالغناء والرقص[1] كما كان للأندلسيين في العصر الموحدي يد طولي في مجال تلحين الأغاني فمن الملحنين نجد أوب الصلت الاشبيلي[*] (536هـ/1141م) فكان على درجة عالية من التلحين وله في ذلك من الكتب ما يشهد بفضله في هذا المجال حتى عرف بالأديب الحكيم وهو الذي لحن الأغاني الإفريقية وإليه تنسب إلى حد الآن[2].

وبهذا يمكن القول أن ظاهرة الولع بالموسيقى والغناء في العصر الموحدي كانت منتشرة وكانتا من نتائج الترف باعتبار أن المجتمع الأندلسي كان ينعم بكافة الوسائل المادية التي تجعل منه يتيح ويميل إلى ملذاته وينغمس فيها.

---

[1] عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص259.

[*] **لأبو الصلت الاشبيلي:** هو أبو الصلت المغربي أمية بن عبد العزيز ابن أبي الصلت متمكن في قول الشعر والنثر وتعلم الأدب والفلسفة (ينظر: المقري، المصدر السابق، ج2، ص104).

[2] نفسه، ص105.

الخاتمة

خاتمة:

بعد عرض موضوع هذا البحث ومناقشته بعناية من الله وفضله تم الانتهاء من هذه المذكرة وتوصلنا إلى النتائج الآتية:

يمثل الترف التنعم بشتى الوسائل من طعام ولباس وعمارة وشهوة.

من المؤشرات على حياة الناس وانغماسهم بحياة مترفة نجد جمال الطبيعة بالأندلس في العصر الموحدي وغناها بالموارد الطبيعية.

هناك العديد من الدوافع التي مهدت للأندلسيين حياة مترفة ومرفهة خلال عصر الموحدين والمتمثلة في الأنشطة الاقتصادية والثراء الفاحش الذي اتسمت به شرائح كبيرة من المجتمع الأندلسي بالإضافة إلى الاحتكاك بغير المسلمين كان عاملاً في إدخال عادات الترف على المسلمين.

ورد الترف في القرآن والسنة في إشارات عديدة في مواقف وسطية فلم يرفضوه بالكلية، وكذلك لم ينساقوا خلف متطلباته.

من الدلائل التي تدل على اتساع أرزاق الأندلسيين في عصر الموحدين وتمتعهم بنعيم الحياة هو التفنن في مجال الأطعمة والملابس.

كذلك تجلي مظاهر الترف في الأندلس في العصر الموحدي في مظاهر عدة فقد اعتنوا كذلك في أعيادهم واحتفالاته وجعلوا منها أيامًا لإبراز مستوى معيشي مترف مرفه.

بالغ الأندلسيون في العصر الموحدي بوسائل الترف في بلادهم حيث اعتنوا بالمنشآت العمرانية بما فيها الدينية والعامة وشيدوا المساكن الفخمة.

إن الاستغراق في حياة النعيم والمبالغة في حياة الترف أثر بالسلب على حياة الأندلسيين خلال العصر الموحدي مما ساهم في تفكيك بنية المجتمع الأندلسي وتجلت هذه التأثيرات في ولع الأندلسيين بالموسيقى والغناء وانتشار الزنا واقتنائهم للجواري وانتشرت كذلك ظاهرة عشق الغلمان، كما انتشر الخمر ومعاقرته على نطاق واسع

فحياة الترف لدى الأندلسيين في العصر الموحدي أثرت بالسلب أكثر منه بالإيجاب حيث أفرزت الكثير من الانحرافات السلوكية الأخلاقية وأثارت الفساد والانحلال الأخلاقي في المجتمع الأندلسي.

أن انفتاح الدنيا على دولة الموحدين هو سبب مهم حيث انفتحت الدنيا عليهم وكثرت الأموال في أيديهم وهذا ما أدى إلى الترف الفاحش هذا الأخير الذي جعل السلطة والحكم هدفاً للكثير من حكام الأندلس والتصارع على الحكم والوقوع في الظلم وسفك الدماء والذي أدى إلى مصائب كبرى حلت بالموحدين كهزيمة معركة العقاب.

الملاحق

الملحق رقم 01: خريطة توضح الامتداد الجغرافي للدولة الموحدية [1]

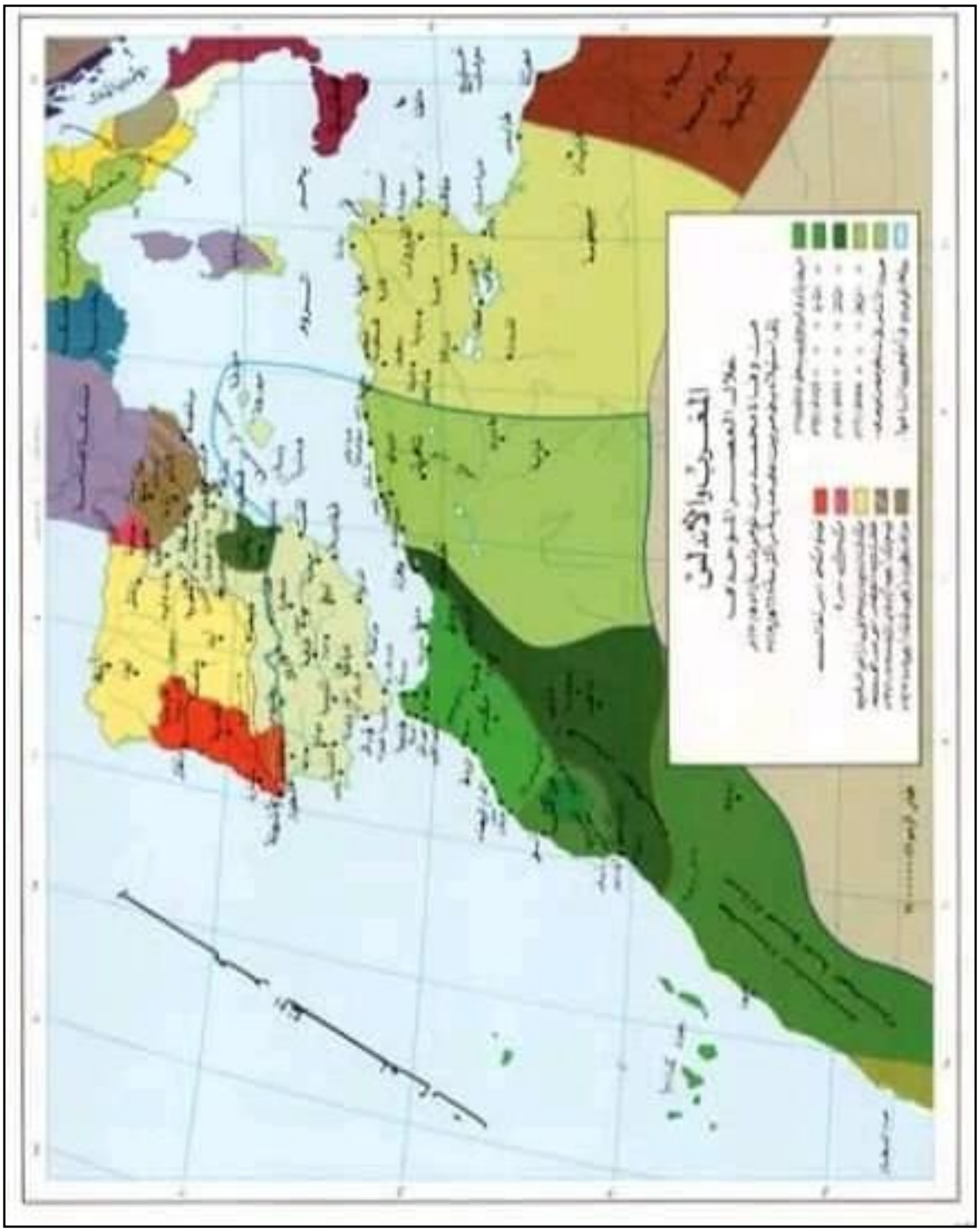

[1] حسين مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام، ط1، الزهراء، للإعلام العربي، القاهرة، 1987، ص166.

الملحق رقم 02: جوانب من المساجد المدجنة المسجد الجامع الموحدي [1]

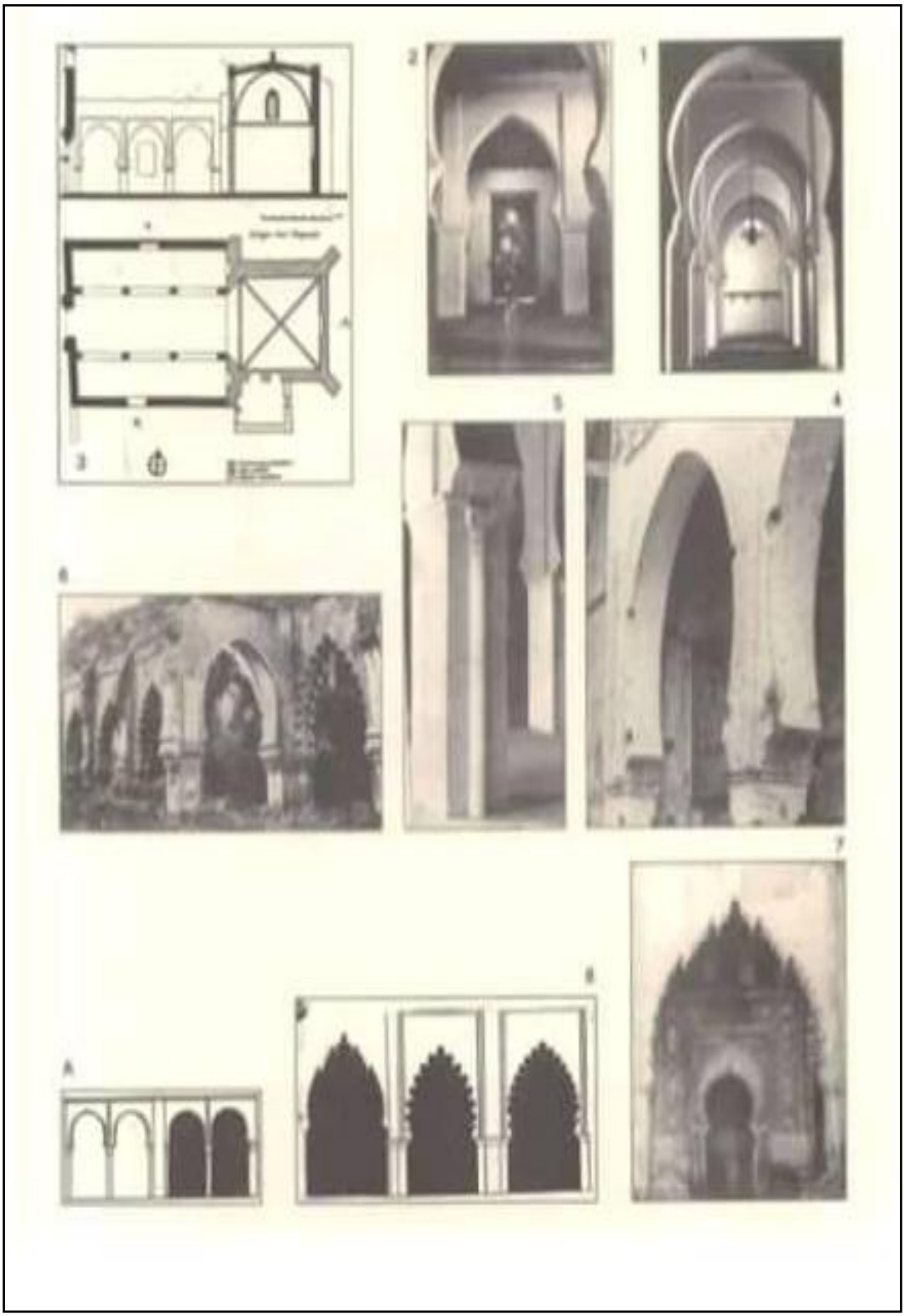

[1] باسيليون بابون، عمارة المساجد في الأندلس، المرجع السابق، ص192.

الملحق رقم 03: زخارف جصية موحدية [1]

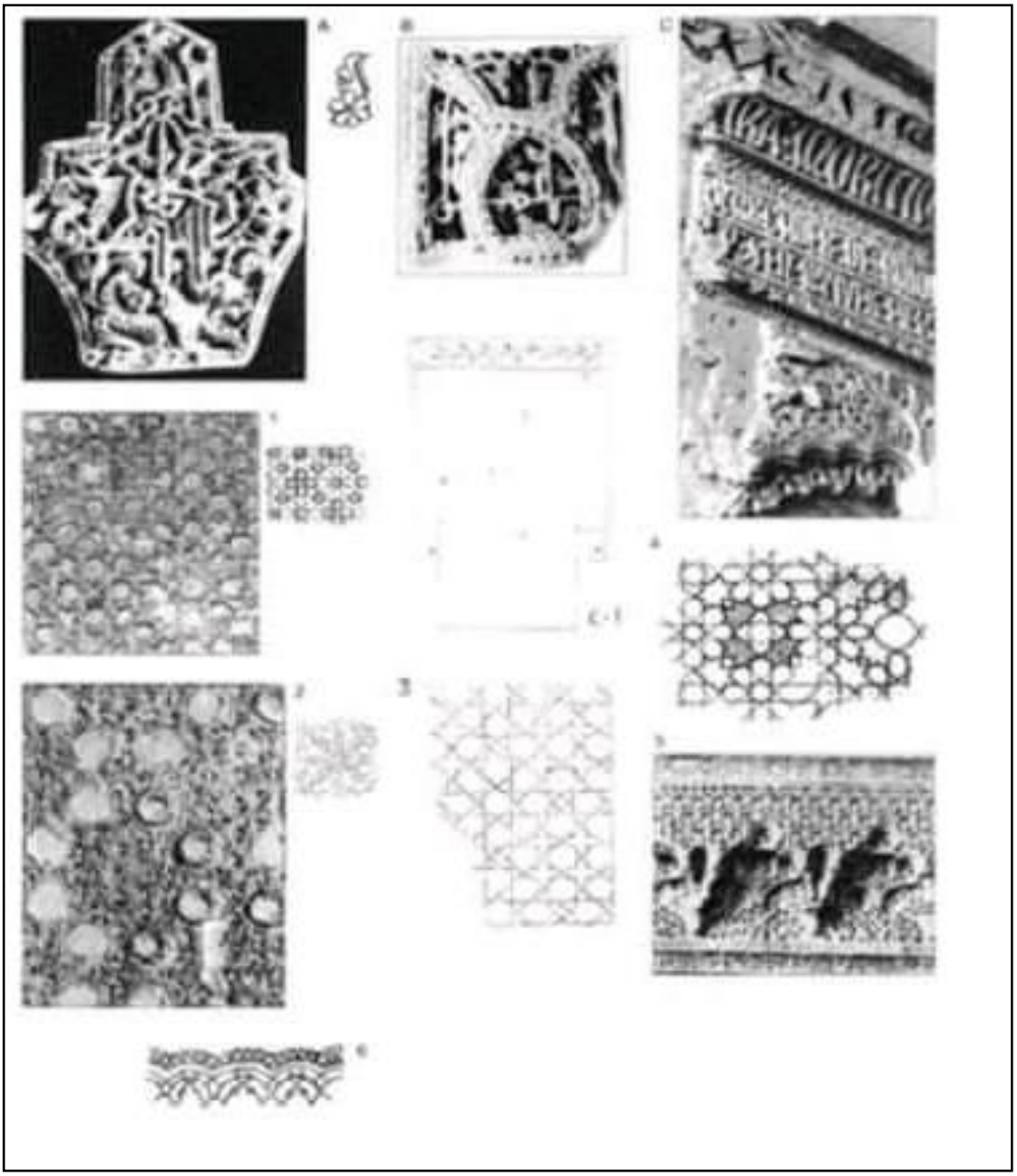

[1] باسيليون بابون، عمارة القصور المرجع السابق، ص257.

الملحق رقم 04: مدهنات موحدية – زخارف جصية موحدية [1]

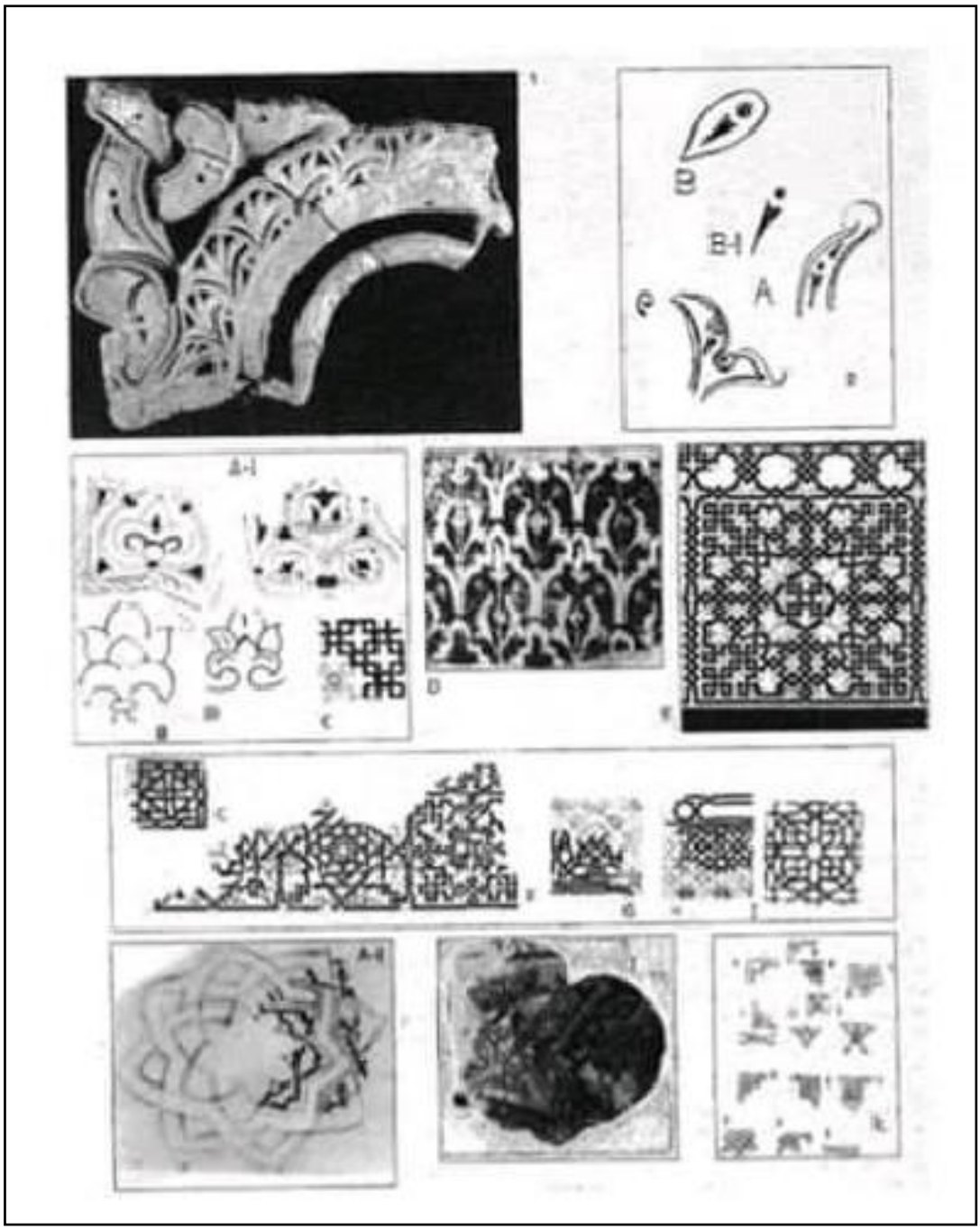

[1] باسيليون بابون، عمارة القصور المرجع السابق، ص259.

الملحق رقم 05: صومعة مسجد اشبيلية الجامع، حولت إلى برج النواقيس للكاتدرائية وتسمى بالدوارة أو الخيرالدا[1]

[1] حسن مؤنس: المرجع السابق ص326.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم.

2- المصادر

1. ابن آبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي: التكملة لكتاب الصلة، تح: عبد السلام الهراس، لبنان، دار الفكر للطباعة، 1415ه/1995م، ج2.

2.ابن الآبار ابن عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي: المقتضب في كتاب تحفة القادم، تح: إبراهيم الأبياري، القاهرة، دار الكتابة المصري، ط3، 1410ه/1989م.

3.ابن الآبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي،: الحلة اليسراء، تح: عبد السلام الهراس، لبنان، دار الفكر للطباعة (1415ه-1995م)، ج2، د.ط.

4.ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم: الكامل في التاريخ، تح: عبد الله القاضي، بيروت، دار الكتب، ج2، ط2، 1415ه.

5.ابن الخطيب لسان الدين: الاحاطة بأخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1394ه/1974م، مج2.

6.ابن بسام الذهبي: أبو الحسن على الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: احسان عباس، بيروت، دار الثقافة، ج5، 1417ه.

7.ابن خلدون عبد الرحمن: المقدمة، بيروت، دار القلم، ط5، 1984م.

8. ابن صاحب الصلاة عبد المالك ، المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، تح: عبد الهادي التازي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط3، 1987.

9.أبو الفداء إسماعيل ابن كثير: البداية والنهاية، بيروت، مكتبة المعارف، ج9.

10.الإدريسي محمد بن محمد بن عبد الله شريف: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج2، ط1، 1409هـ،1989م.

11.الأصبهاني أبو نعيم أحمد بن عبد الله: حلية الأولياء، بيروت، دار الكتاب العربي، ج2.، 1405.

12.الألوسي محمد شكري البغدادي شهاب الدين: روح المعاني في تفسير القرآن الكرين والسبع المثاني، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ت.ط)، ط1، ج12.

13.الأنباري محمد بن قاسم الزاهر: في معاني كلمات الناس، تح: خاتم صالح الخامن، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،ج2،ط2، 1987م.

14.الأندلسي ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، تح: شوقي ضيف، دار المعارف ج1، مصر.

15.البكري ابن الحكم يحي الحياني الغزالي: ديوان يحي بن حكم الغزالي، تح: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق، ط1، 1993م.

16.بن تومرت محمد: أعز ما يطلب، تح: عمار طالبي، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م.

17.البيذق أبو بكر الصنهاجي: أخبار المهدي بن تومرت، تح: عبد الحميد حاجيات، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، الجزائر.

18.التاجبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبدون وآخرون: ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، تح: ليفي بروفينسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955.

19.الحميري، الروض المعطار في أخبار الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط1975،1-1976.

20.الخطيب لسان الدين محمد عبد لله التلمساني ابن: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، صححه البشير الفورتي، تونس، مطبعة التقدم الإسلامية، ط1.

21.الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ، مختار الصحاح، تح: محمود خاطر، بيروت، مكتبة لبنان، 1415ه/1995م.

22.الزجالي يحي عبيد الله بن أحمد: أمثال لعوام في الأندلس، تح: محمد بن شريفة، القسم الثاني، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية للتعليم الأصلي، د.ط، المغرب، د.ت.

23.السعدي عبد الرحمن بن نصر: تيسير الكريم في تفسير كلام المنان، تج: عبد الرحمن ابن معلا اللويحق، القاهرة، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420ه/2000م.

24.السقوطي محمد بن أبي محمد: آداب الحسبة، تح: ليفي بروفينسال ، 1931.

25.الصفدي صلاح الدين : الوافي بالوفيات، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، مج5.

26.الفاسي ابن أبي الزرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس، صور الطباعة والوراقة، الرباط، المغرب، 1972م.

27.القلقشندي أبو العباس أحمد: صبح الأعشى، ج5، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1331ه-1913م.

28.المراكشي ابن عذاري: البيان المغرب في أخبار أهل الأندلس والمغرب، تح: ج س كولان وليفي بروفينسال، بيروت، دار الثقافة، ط3، 1983م.

29.المراكشي أبي عبد الله محمد بن محمد الأنصاري الأوسي: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح: احسان عباس، ج1، دار الثقافة، بيروت، 1965م.

30.المطرزي أبو الفتح ناصر الدين: المغرب في ترتيب المعرب، تح: محمود فاخوري وعبد لحميد مخطار، حلب، مكتبة أسامة بن زيد، ج1، ط1، 1979م.

31.المقري أحمد التلمساني: نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ج1، 1388ه.

32.مؤلف مجهول: الطبيخ في المغرب والأندلس في عصر الموحدين، تح: أمبروسيو هويثي ميراندا، مجلة المعهد المحري للدراسات الإسلامية، مدريد، 1961-1962.

33.مؤلف مجهول: ذكر بلاد الأندلس، تح: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 2007.

34.الناصري أبو العباس أحمد ابن خالد السلاوي: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، المغرب، ج2، مطبعة الدار البيضاء، 1418هـ/1997م.

35.النوري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب: نهاية الأرب في فنون في الأدب ، تح: مقيد قميحة وآخرون، بيروت، دار الكتب العلمية، ج23، ط1، 1424هـ /2004.

36.النيسابوري أبو الفضل أحمد بن محمد: مجمع أمثال، تح: محمد محي الدين، إيران، 1987، ج1.

37.الونشريسي أحمد بن يحي: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، إعداد محمد حجي وآخرون، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للملكة المغربية، دار الغرب الإسلامي، الرباط، بيروت، 1981.

المراجع

1. ابن منصو عبد الوهاب ر، قبائل المغرب، ج1، المطبعة الملكية، الرباط، 1388هـ/1968م.

2. أحمد موسى عز الدين: النشاط الاقتصادي بالمغرب الإسلامي من خلال القرن 6هـ، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت– لبنان، 2003م.

3. أحمد موسى عز الدين: تنظيمات الموحدين ونظمهم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1991م.

4.الأزدي أبو عبد الله محمد بن نصر فتوح الحامدي: جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، ج1، الدار المحورية للتأليف والترجمة، مصر، د.ت، 1966م.

5. بوتشيش إبراهيم القادري: مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، بيروت، دار الطليعة، 1997م.

6. الجيلالي عبد الرحمن: تاريخ الجزائر العام، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ج2 برج الكيفان، الجزائر، 2010م.

7. حركات إبراهيم: المغرب عبر التاريخ، الرشاد الحديثة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 2000م.

8. حسن حسن علي: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس "عصر المرابطين والموحدين"، مصر، مكتبة الخانجي، ط1، 1980م

9. الدغلي محمد سعيد: الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب العربي والأدب الأندلسي، منشورات دار أسامة، ط1، 1984م.

10.ديورانت وول: قصة الحضارة، الشرق الأدنى، تر: محمد بدران، القاهرة، الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية،ج2، م4، 1950م.

11.زنيبر محمد: المغرب في العصر الوسيط الدولة المدنية– الاقتصاد، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر.

12.سالم عبد العزيز: المساجد والقصور، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1986م.

13.سالم عبد العزيز: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ط2، 1982م.

14.السعدي أبو القاسم علي جعفر: تهذيب كتاب الأفعال، بيروت، عالم الكتب،ج1، 1403ه/1983م،

15.شاكر مصطفى: الأندلس في التاريخ، سوريا، منشورات وزارة الثقافة، 1990م.

16.الشريف موسى محمد: الترف وأثره في الدعاة والصالحين، ط2، دار الأندلس الخضراء، جدة، المملكة العربية السعودية، 1425ه/2004م.

17.الشهري خالد بن محمد: قصة الترف "دراسة اجتماعية وقصص واقعية"، ط1، 1433ه/2012م.

18.الصلابي علي محمد: صفحات من التاريخ الإسلامي في شمال إفريقيا، ج5، دار البيارق، الأردن، 1998.

19.الطريحي فخر الدين: **مجمع البحرين**، تحقيق أحمد الحسيني: دار المرتضوب، طهران، ج5، ط3، 1417هـ.

20.عبيدات داود عمر سلامة: الموحدون في الأندلس، دار الكتاب الثقافي، د.ط، 2006م.

21.عنان محمد ، دولة الإسلام (عصر الموحدين وانهيار الأندلس)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.

22.فكري أحمد: قرطبة في العصر الإسلامي "تاريخ وحضارة"، الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 1983م.

23.كمال السيد أبو مصطفى: جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي، مؤسسة سباب الجامعة، د.ط، الاسكندرية، 1987م.

24.مالدونادو باسليو يايون: عمارة المساجد في الأندلس، تر: علي إبراهيم صوفي، ط1، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، 2011م.

25.محمد سعيد سامية مصطفى: الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة عصري المرابطين والموحدين، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2003م.

26.المنجد محمد صلاح: الترف، مجموعة زاد للنشر، المملكة العربية السعودية، ط1، 1430هـ/2009م.

27.المنوني محمد : حضارة الموحدين ، دار تويقال للنشر.

28.مؤنس حسن: الحضارة دراسة في أصوب وعوامل قيامها وتطورها، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1978م.

29.مؤنس حسن: المسجد، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1981م.

30.النبا حسن: مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن النبا، دار الدعوة للطباع والنشر، ط1، 1422هـ/2002م.

31.الندوي أبو الحسن: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، المنصورة، مكتبة الإيمان، (د.ت.ط).

3- الرسائل الجامعية

1.بن عامر أحمد بن عبد الله: دولة بني مرين تاريخها وسياستها تجاه مملكة غرناطة الأندلسية والممالك النصرانية في اسبانيا 668هـ/1269م-869هـ/1465م، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، اشراف: عدنان ملحم،2003.

2.حداد مزوزية: سياسة الدولة الموحدية من خلال الرسائل الديوانية (515هـ-1121م/ 668هـ-1269م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر، باتنة.

3.الحلبي رامز إسماعيل طه: عوامل سقوط الأندلس (92هـ-711م/ 897هـ-1492م)، رسالة ماجستير في التاريخ، قسم التاريخ بكلية الآداب الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 1436هـ/2015م.

4.خميسي بولعراس: الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف، رسالة ماجستير غير منشورة، باتنة، جامعة الحاج لخضر، 1428هـ/2007م.

المعاجم

1.إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، تح: مجمع اللغة العربية،ج2، ط2، دار الدعوة، تركيا، د.ت.

2.ابن منظور أبو الفضل جمال الدين، ، لسان العرب، بيروت، دار صادر،ج9، ط1.

3. الحموي أبو عبد الله ياقوت ، معجم البلدان، بيروت، دار الفكر، ج5 (د ت ط).

4.الشيرازي مجد الدين بن محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج3،ط3، 1998.

5.الذهبي شمس الدين: سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنوط، مؤسسة الرسالة، بيـــروت، ج19،ط11، 1417هـــ-1990م.

4- المجلات

1.زيد بن محمد الرماني: "مقالة الإسراف والتبذير"، مجلة البحوث الإســـلامية، الريـــاض، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، 1421هـ، العدد 60،

الفهارس

1- فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	الصفحة
الآية رقم 16	الإسراء	01
الآية رقم 116.	هود	8
الآية رقم 33	المؤمنون	8
الآية رقم 59	مريم	8
الآية رقم 13	الأنبياء	8

2- فهرس الأعلام

العلم	الصفحة
أبا عامر بن ينق	55
ابن جبير	33
ابن مردنيش	17
أبو الصلت الاشبيلي	57
أبي بكر بن زهير	56
أحمد بن عبد الملك بن سعيد	51
الحكم ابن هشام	14
عبد الرحمان الثالث	12
لذريق	14
الواثق	19
يعقوب بن يوسف	10

3- فهرس الأماكن

المكان	الصفحة
اشبيلية	24،23،19،13،12،11
الأندلس	،25،24،23،22،7،3
بجاية	17
بسطة	29
بلنسية	.54،37،33،11
بياسة	17
تادلا	17
الجزيرة الخضراء	17
سبتة	.20
سلا	

شاطبة	.20
شريش	12
صقلية	32
طليطلة	51
غرناطة	.74،73،51،33،20،18،17،16
فاس	27،19،17
قرطبة	.31،29،24،19،17،15،13 ،12
مالقة	.53،44،43،29،27،22 ،16،15 ،13
مرسية	18
المرية	47
مكناس	.19
مليانة	17
وبذة	32

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة..... **1**

الفصل التمهيدي

نبذة عن ظاهرة الترف والدولة الموحدية

أولاً: ماهية الترف وحكمه وتطوره ما قبل عصر الموحدين **6**

1/ تعريف الترف لغةً واصطلاحًا 6

أ/ **لغةً**..... **6**

ب/ اصطلاحًا..... **7**

2/ الترف في القرآن الكريم والسنة وأهم مظاهره..... 7

أ/ **الترف في القرآن**..... **7**

ب/ الترف في السنة **8**

ج/ أهم مظاهر الترف عمومًا **9**

3/ تطور ظاهرة الترف بل عصر الخدمة **11**

ثانيًا: نبذة عن الدولة الموحدية وأهم أنظمتها 16

1/ نبذة عن الدولة الموحدية 16

2/ أنظمتها الاقتصادية والاجتماعية..... 19

أ/ **الاقتصادية**..... **19**

ب/ الاجتماعية **20**

الفصل الأول

الترف المباح في الأندلس خلال عصر الموحدين

أولاً: الترف في المأكل والملبس 21

1- في المأكل..... **21**

2- في الملبس **25**

ثانيًا: الترف في الاختلافات والألعاب..... 31

1- **الاحتفالات** **31**

2- الألعاب 35
ثالثًا: الترف في المنشآت العمرانية 38
1- المنشآت الدينية 39
2- المنشآت المدنية 42

الفصل الثاني:

الترف الغير مباح في الأندلس خلال عصر الموحدين

أولاً: انتشار الزنا والولع باقتناء الجواري 47
1- اقتناء الجواري 47
2- انتشار الزنا 49
ثانيًا: شيوع الخر ومعاقرته والولع بالموسيقى والغناء 52
1- شيوع الخمر ومعاقرته 52
2- الولع بالموسيقى والغناء 55
خاتمة 59
قائمة الملاحق 62
قائمة المصادر والمراجع 68
فهرس الآيات 78
فهرس الأعلام 79
فهرس الأماكن 79
فهرس المحتويات 81

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): نعناعة الزهرة

الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم: طالبة

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 635048

والصادرة بتاريخ: 2017/08/21

عن دائرة: رأس الوادي

المسجل (ة) بكلية: العلوم الانسانية والحضارة قسم: التاريخ

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها:

مظاهر الترف في الاندلس خلال عصر الموحدين (ق 6-7 هـ/ 12-13 م)

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 2020/09/27

إمضاء المعني

تم المصادقة على إمضاء السيدة أعلاه
2020 سبتمبر 27
ع/رئيس المجلس الشعبي البلدي
وبتفويض منه

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ.....

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): طيباوي حدة

الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم: طالبة

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 453526

والصادرة بتاريخ: 15 / 09 / 2011

عن دائرة: جبل امساعد

المسجل (ة) بكلية: العلوم الانسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها:

مدخل عمران الشرف في الأندلس خلال عصر الموحدين (ق 6-7هـ/ 12-13م)

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 28 / 09 / 2020

إمضاء المعني

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
وبتفويض منه الموظف المختص
خليمة فرابي